مجلة تسليم
Journal Homepage: https://tasleem.alameedcenter.iq
ISSN: 2413-9173 (Print) ISSN 2521-3954 (Online)

تَّسْلِيْمٌ دلاليٌّ:

الجُمْلَةُ الخَبَرِيَّةُ فِي قَصِيْدَةِ " فَوقَ أَثْبَاجِ الطَّبِيْعَةِ " لِلشَّاعِرِ عَبْدِ الحَمِيدِ السَّمَاوِيِّ(١٩٦٤ م) ـ دِرَاسَةٌ فِي البِنَاءِ وَالدَّلَالَةِ ـ

عقيل جواد عبد العالي [١]

[١] المديريَّة العامَّة لتربية المثنى، العراق؛

joadaqeel@gmail.com

ماجستير في اللغة العربية/ مدرس

تاريخ التسلّم	تاريخ القبول	تاريخ النشر
٢٠٢٥/١١/١	٢٠٢٦/٢/٢	٢٠٢٦/٦/٣٠

المُجَلَّـدُ (٢٦) العَـــدَدُ (٣٨)
مُحَرَّم ١٤٤٨هـ . حزيران ٢٠٢٦م

DOI:
10.55568/t.v26i38.225-278

مُلَخَّصُ البحْث:

إنَّ هـذا البحـث يُحـاولُ أن يُسـلَّطَ الضـوءَ على ملحمةٍ مـن الملاحِـم الأدبيَّـة الرائعـة, ألا وهـي قصيدة "فوق أثباج الطبيعة" للشَّـاعر العراقي "الشَّـيخ عبد الحميد السـماوي" ، المُتوفَّى عام ١٩٦٤ م ، والمعروفـة بـ "الـرد على الطلاسـم" والتي تُعدُّ مـن أقوى الردود المشـهورة، والمُعارضات القوية على طلاسـم شـاعر مدرسـة المهجر المشـهور "إيليا أبو ماضـي" المُتوفَّى عـام ١٩٥٧م , وذلك من خـلال البحـث فـي هذه الملحمة الشـعريَّة عمَّـا وردَ فيها من الجُمل الخَبريَّة: الإسـميَّة منهـا والفعليَّة، والكشـف عـن أنماطهمـا المتعـدِّدة: المُطلقـة منهـا والمُقيـدة، والمُثبَّتـة منهـا والمُنفيَّـة, ذات الفعـل الـلازم، أو الفعـل المتعـدِّي، مـع اسـتعراض تراكيبهـا المتنوِّعة، واسـتعراض الجمل المؤكَّـدة فيهما، مُتعرِّضـاً فـي ذلـك كلِّـه إلـى البُعـد البنائيِّ والدَّلاليِّ فـي هـذه الجُمـل، وقـد اعتمـدَ الباحث فـي البُعد الاجرائيِّ لهـذا البحـث على الاسـتقراء والإحصـاء المشـفوعين بالتَّحليـل والتَّفسـير ليكتمـلَ بحثه ، ويُثمـرَ جهـده بجملةٍ مـن النتائـج قـام بإثباتهـا فـي الخاتمة، والحمـد للـه أوَّلاً وآخـراً وظاهـراً وباطناً، وصلاتـهُ وسـلامهُ على عبـادهِ الذيـن اصطفى .

الكَلِمـاتُ المُفْتَاحِيَّـة : الجُمْلَـةُ، الخَبَـر، أثبـاجُ الطَّبيعَـة، الجُمْلَـةُ المُثْبَتَةُ، الجُمْلَـةُ المَنْفِيَـةُ، الجُمْلَةُ المُؤكَّدَةُ.

The declarative sentence in the poem Above the Environment of Nature by the poet Abdul Hamid Al-Samawi (1964 AD) - a semantic grammatical study -

Aqeel Jawad Abdul-Aali [1]

[1] General Directorate of Education of Muthanna, Iraq;

joadaqeel@gmail.com

MA. of Arabic Language/ Lecturer

Received:	Accepted:	Published:
1/11/2025	2/2/2026	30/6/2026

DOI: 10.55568/t.v26i38.225-278 Volume (**26**) Issue (**38**) Vol.26, Issue No. 38 Muharram, 1448 AH / June, 2026 AD

Abstract:

Praise be to Allah, Who taught by the pen and taught mankind what it knew not; and peace and blessings be upon His faithful Messenger, guide of humanity to the Bestower of blessings, who led it out of misguidance and darkness and upon his pure and noble progeny, people of virtue, honour, and generosity. This research attempts to shed light on one of the most remarkable literary epics: the poem "Above Nature's Crests" by the Iraqi poet Sheikh. Abd Al-Hamid Al-Samawi, who died in 1964 known as "The Response to Al-Talasim" which stands among the most celebrated and powerful counter-responses and poetic rejoinders to Talasim, the renowned poem by the Mahjar School poet Elia Abu Madi, who passed away in 1957. This is achieved by investigating the declarative sentences occurring in this poetic epic both nominal and verbal and uncovering their multiple patterns: absolute and restricted, affirmative and negative, these contain intransitive and transitive verbs, and a survey of their varied structures and emphatic sentences. Throughout, the study engages with the structural and semantic dimensions of these sentences. In the procedural dimension, the researcher relies on induction and statistical enumeration supported by analysis and interpretation, to bring the research to completion and yield a set of findings documented in the conclusion.

Keywords: Sentence, Predicate, Nature's Crests, Affirmative Sentence, Negative Sentence, Emphatic Sentence

مُقدِّمَةٌ

المتأمِّلُ في قصائدِ شعراء مدرسة المَهجَر ـــ وهي مدرسةٌ أدبيَّةٌ أُسِّستْ في بلاد الغرب, يعودُ السبب في نشأتها وقيامها إلى الهجرة الكبيرة لأبناء البُلدان العربيَّة إلى العالم الجديد أواخر القرن التَّاسع عشر، وأوائل القرن العشرين ـــ يجدُ في كثيرٍ من أشعارهم عُمقَ المُعاناة, وشدَّة الإحساس بالألم، فقد((كتبوا شعراً يصورون فيه عواطفهم, ومختلف أحاسيسهم, وتجاربهم, ويتحدَّثون عن غربتهم وحنينهم إلى الوطن، ويصفون فيه حياتهم، وما تعرَّضوا له من عناءٍ وشقاء, وتجارب مريرة مثيرة))[1] وقد أفضى بهم ذلك الشعورُ إلى التشاؤم, وأسلمهم إلى الضَّياع, وأورثَهم الحيرةَ والقلقَ والاضطراب، وزعزعَ ثقتهم بالكون والوجود ، فأخذوا يَسألون ويُناقشون ويبحثون جليًّا عن العللِ القريبة والبعيدة , مُتخطِّين بذلك حُدودَ العالم الطبيعيِّ المحسوس، ينظرون في حقائق الأشياء نظرَ الحائرِ المضطرب, قد أعْمَلوا البُعدَ الفلسفيَّ في نظرتهم هذه، مقرونةً بصبغةٍ تشاؤميَّة تشكيكيَّة، حتَّى غدا ذلك ظاهرةً واضحةً في أشعارِهم ((والذي يقرأ أدَبهم التأمُّليَّ الشَّعريَّ والنثريَّ, يرى أنَّ هؤلاء الأدباء كأنَّما كانوا في تأمُّلاتهم يتجرَّدون من طبيعة الطِّين, ويسمون فوق الحياة, وفوقَ البشر، ويُحلِّقون بأخيلتهم في عوالم مجهولة، يُحلِّلون النفسَ الإنسانيَّة، ويُصوِّرونها بدقَّة, ويُحاولون إماطة اللثام عن أسرار الحياة، وأسرار ما وراء الحياة, وفي كثيرٍ من هذه التأمُّلات العميقة الرحيبة يحدوهم الشَّكُّ، ولكنَّه الشَّكُّ الباحث عن الحقيقة المتطلِّع إلى تحقيق مُثل إنسانيَّة عليا))[2] كما وقد تَميَّز شعرهم بجمال الألفاظ وحسنِ صياغتها، ورقَّة المعاني وحلاوتها((فجاءتْ كلماتُهم أغاريدا، وموسيقى شعرهم أنغاماً، وسبحات أحلامهم إبداعاً، وجاءتْ معانيهم ذوبَ عاطفةٍ، وأفكارهم

١ خفاجي, محمد عبد المنعم ,مدارس الشعر الحديث, ط١ الاسكندرية- مصر: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر, (٢٠٠٤), ٧٠.

٢ الناعوري, عيسى, أدب المهجر, ط٣ مصر - القاهرة: دار المعارف, (١٩٧٧), ٨٩.

فيضَ إلهامٍ، وخيالهم رفيفَ أجنحةٍ محلِّقة في أفقٍ رحيب))[٣] ومن القصائد المُهمَّة التي تَميَّزت بهذه الصبغة التساؤليَّة التشكيكيَّة: قصيدةُ الطَّلاسم للشاعر اللبناني المشهور "إيليا أبو ماضي" وقد أثارت هذه القصيدة جدلاً واسعاً بين أوساطِ المثقَّفين والأدباء، وانبرى غيرُ واحدٍ منهم للردِّ عليها ومعارضتها، ومنهم الشَّاعر العراقي الكبير الشَّيخ عبد الحميد السماوي في قصيدته الموسومة بـ "فوق أثباج الطبيعة" والثبج كما وردَ في معاجم اللغة ((ثَبَجُ كلِّ شَيْءٍ: مُعْظَمُهُ ووَسَطُهُ وأَعلاه، وَالجَمْعُ أَثْباجٌ وثُبُوجٌ، وَفِي الْحَدِيثِ: خيارُ أُمَّتي أَوَّلُها وآخرُها، وَبَيْنَ ذَلِكَ ثَبَجٌ أَعْوَجُ لَيْسَ مِنْكَ))[٤] وهي قصيدةٌ نُظمتْ على فنِّ الرُباعيَّات، والرباعيَّات ــ وهي جمع رباعيَّة ــ نوعٌ من أنواع الشعر اعتادَ بعضُ الشعراء على كتابة شيء من أشعارهم على نمطها ((وفيها يَقسمُ الشاعرُ منظومتهِ إلى مجاميع، كلُّ مجموعة مؤلَّفة من أربعة أشطر، يُقفِّيها بقافيةٍ واحدة، ويَسيرُ فيها على وزنٍ واحد)) [٥]وكان عَددُ مقاطع هذه الملحمة السماويَّة الفلسفيَّة مئة وأربعة وعشرين مقطعاً، جاءت على بحر الرمل، وهي من أقوى الردود والمعارضات لرباعيَّات إيليا أبي ماضي التي تكوَّنت من واحدٍ وسبعين مقطعاً، ضَمَّنها مجموعة من التساؤلات حولَ الخلقِ والكونِ والوجود قد أغمض على الشاعر حلَّها، وسادَ فيها التَّديُّن بعقيدة اللا أدريَّة التي ختمَ بها كلَّ مقاطع قصيدته، وذلك بشهادة أكثر النقَّاد، بل بشهادة الشَّاعر نفسه(صاحب الطَّلاسم) عندما وقفَ على هذا الردِّ عن طريق الأستاذ الكبير الشَّاعر مُحَمَّد علي الحوماني صاحب مجلَّة العروبة اللبنانيَّة عندما نشرها في المجلة عام ١٩٤٧ م ، وعبَّر عن هذا الرد بمقولته الشهيرة "ما هي إلَّا موهبة إلهيَّة"، جاء في ذلك: ((ننشرُ في أجزاء العُروبة قِطعاً من الملحمة الغَّراء التي عارضَ بها العلَّامة المحقِّق، والشَّاعر الفذّ

٣ عبد البديع, نظمي , أدب المهجر بين أصالة الشرق وفكر الغرب دار الفكر العربي(د.ت.), ٧.
٤ ابن منظور, لسان العرب, ط٣ بيروت: دار صادر, (١٤١٤هـ), ٢/ ٢٩١.
٥ خلوصي, صفاء, فن التقطيع الشعري والقافية, ط٥ بغداد: منشورات مكتبة المثنى, (١٩٧٧), ٢٩١.

الشَّيخ عبد الحميد السماوي قصيدة الشاعر الرقيق إيليا أبي ماضي، والعراقُ يفخرُ بأنَّ العلَّامة السَّماوي هو الشاعرُ الوحيد الذي استطاع مُعارضة الشاعر أبي ماضي بما هو أسمى شعوراً، وأروع شاعريَّة في موضوع يشقُّ على المُعارِض الخوض فيه أضعاف ما يشقُّ على المُعارَض؛ للفرق الجلي بين الشَّكِّ والإثبات))[٦]، وقد كتبها السماوي استجابة لطلبٍ وجَّهتهُ إليه جمعيةُ الرابطة الأدبيَّة في النجف الأشرف، وهذه القصيدة من القصائد التي لها وقعٌ في النفس؛ لما فيها من جماليَّةٍ واضحةٍ وأسلوبٍ رصين يتضمَّنُ كثيراً من الروائع الفلسفيَّة، والاستدلالات المنطقيَّة، فضلاً عن صورها البيانيَّة الآسرة للعقول، ولا يخفى على المطّلعين والنَّاظرين في التُّراث المعاصر ما يحظى به الشيخ السَّماوي من مكانةٍ مرموقة في دنيا الأدب، فهو شاعرٌ من الطّراز الأوَّل، يمتلكُ ناصية القول، ويمتازُ بالأسلوب الرائع الذي يأخذ بالألباب، وتجدُ في نظمهِ الإبداع والروعة مُتمثِّلاً بوضوح المعنى ودقَّته، مع جمال اللفظ وعذوبته، فضلاً عن جزالته ورصانته، أضفْ لِما تقدَّم من تربيته ونشأته الدينيَّة وتحصيله الحوزويّ، وهذا ممَّا جَعلَ منهُ شخصاً غيوراً على الدين مُدافعاً عنه، وقد ارتأى الباحث أن يَسلِّطَ الضوء على بعض الجوانب النَّحويَّة والدلاليَّة في هذه القصيدة، فكان الاختيارُ للجملة الخبريَّة بكلِّ أنماطها وتراكيبها المتنوِّعة الموجودة؛ كونها الأكثرُ دوراناً في الكلام العربي فَضلاً عن هذه الملحمة الشَّعريَّة، وهو ممَّا يُشكِّل مادَّة دسمة للبحث، وقد استعنتُ في شرح وفكِّ رموز بعض ردود السَّماويِّ على صاحب الطَّلاسم بالشَّرح الموسوم بـ(مع الشَّاعر إيليا أبي ماضي في طلاسمه) لمؤلِّفه نَجلُ الشَّيخ السَّماوي، الشَّيخ أحمد عبد الحميد السماوي، فتمَّ بعون الله الشّروع في البحث الذي انتظم في ثلاثة مباحث يسبقها تمهيدٌ: تعرَّضتُ فيه بإيجاز إلى ترجمة

٦ السماوي, أحمد عبد الحميد, جمعهُ وحققه ديوان الشيخ عبد الحميد السماوي, ط٣ بيروت-لبنان: دار الخلود للطباعة والنشر, (٢٠١٤), ٢٠.

حياة الشَّاعرين(صاحب الطَّلاسم والراد عليها) ومقدِّمةٍ أغناني عن وصفِها كونها بين يديك الآن، ويلي ذلك خاتمةٌ ذكرتُ فيها النتائج التي توصَّل إليها البحث، والمباحثُ الثلاثة ما بين التَّمهيد والمُقدِّمة من جهةٍ، والخاتِمة من جهة أخرى تمثَّلَ فيهما البُعدُ الإجرائيُّ والتطبيقيُّ المَشفوعُ ببعض المداخل النَّظريَّة التأصيليَّة، مُستعيناً ومُستأنساً في ذلك بالمصادر المتعدِّدة، والمراجع المتنوِّعة التي تكشفُ عن آراء النحويِّين قديماً وحديثاً، كان المبحثُ الأوَّل من الثلاثة: في الجُملة الخبريَّة المُثبَتة: الإسميَّة منها والفعليَّة، وقد تعرَّضتُ فيه لكلِّ الصور والأنماط والتراكيب الواردة لهذه الجملة في هذه القصيدة، أمَّا المبحث الثَّاني: فكان في الجُملة الخبريَّة المنفيَّة: الإسميَّة منها والفعليَّة، وتعرَّضتُ فيه كما في المبحث السابق أيضاً للأنماط والتَّراكيب المُتنوِّعة فيها، أمَّا الثَّالث من المباحث: فكانَ في الجملة الخبريَّة المؤكَّدة : وكان الكلامُ فيه عن صور وطرائق التوكيد وأنماطه، والمؤكِّدات الواردة في كلتا الجملتين، والمَنهجُ المُتَّبع في هذا البحث هو المَنهجُ الوصفيُّ المُعتمدُ على الاستقراء والإحصاء، مع الإشارة إلى بعض النُكات النَّحويَّة والدلاليَّة وتحليلها وتفسيرها، وأخيراً وليس آخراً الحمد لله ربِّ العالمين ، ونَسألهُ السَّدادَ في القولِ والعملِ، والعصمةَ من الخطأ والزلل.

تَمْهِيدٌ

تَرْجَمَةُ صَاحِبِ الطَّلاسِم [٧]

يُعدُّ الشاعر إيليا أبو ماضي أحد أبرز شعراء المهجر الذين أغنوا الشَّعر العربي أوائل القرن العشرين بقصائدهم ودواوينهم، وُلد عام ١٨٩١م تقريباً في قرية "المحدثيَّة"، ورحلَ إلى مصر عام ١٩٠٢ م وهبطَ فيها ولهُ من العمر أحد عشر عاماً، وتعاورت عليه حاجاتُ الحياة المادِّيَّة من طعامٍ وشرابٍ، وحاجات الحياة العقليَّة من علمٍ ودرس؛ لذا سعى لسدَّ ذلك كلِّه بالعمل والدرس معاً، فعمل

٧ الزركلي, خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الأعلام, ط١٥ بيروت: دار العلم للملايين, (٢٠٠٢), ٢/ ٣٥.

في بيع السكائر والحلوى في الإسكندريَّة، ثمَّ هاجرَ إلى أمريكا عام ١٩١٢م وعمل في التجارة بولاية سنسناتي مع أخيه مُراد، وفي عام ١٩١٦م بدأ حياته الصحفيَّة في نيويورك، وأصبح رئيساً لتحرير "المجلَّة العربيَّة" التي كان يصدرها بعض الشباب العربيِّ الفلسطينيِّ، وأسهم في تحرير مجلَّة "الفتاة" وفي عام ١٩١٨م انصرف إلى تحرير مجلَّة "مرآة الغرب"، وفي عام ١٩٢٩م أصدر مجلَّة "السمير"، وفي عام ١٩٣٦م حوَّلها إلى جريدة يوميَّة، وأسهمَ في تأسيس "الرابطة القلميَّة" عام ١٩٢٠، وشارك مع حبيب مسعود رئيس تحرير مجلَّة "العصبة" في البرازيل في مؤتمر اليونسكو الذي عُقدَ في بيروت عام ١٩٤٨م ممثِّلاً عن صحافة المهجر، وتوفِّي في عام ١٩٥٧م إثْرَ سكتة قلبيَّة، وله دواوين شعريَّة، منها: تذكار الماضي، الجداول، الخمائل... وغيرها.

تَرْجَمة الرَّاد على صَاحِب الطَّلاسم[٨]

هو الشيخ عبد الحميد آل عبد الرسول، الشَّهير بالسَّماويِّ، ينتهي نسبهُ إلى قبيلة بني عبس، وهي قبيلة تقطنُ وادي السماوة في العراق، وُلد في مدينة السماوة عام ١٣١٥ هـ، كان والدهُ الشيخ أحمد بن مُحَمَّد بن عبد الرسول عالماً فقيهاً مجتهداً، وقد ألَّفَ كتباً ورسائل في الأصول، ورسالةَ في المنطق، وكتاباً في المعاني والبيان، ومنظومة في النحو، هاجرَ الشيخ عبد الحميد إلى النجف الأشرف، وبعد أن أكمل مقدِّمات العلوم الحوزويَّة تلقَّى الدروس العالية على يد أساتذة كبار، أمثال: الميرزا حسن النائينيّ، والشَّيخ مُحَمَّد حسين الأصفهانيّ، والميرزا فتّاح الزنجانيّ، وبعد أن طالت هجرة الشيخ عبدالحميد لطلب العلم ألحَّ عليه أهل مدينته في السَّماوة بالرجوع إلى بلده ومسقط رأسه، ليقوم بمهامّ الإرشاد الدّينيّ، ورعاية شؤونهم الاجتماعيَّة، فلم يجد بُدّاً من الاستجابة لهم، بعد أن صارت لديه المُؤهِّلات العلميَّة الكافية، وبعد أن استجاز في ذلك أساتذته من مراجع الدين آنذاك، يُعدُّ الشيخ عبد الحميد السماوي من كبار الشعراء، ومازالت أندية

٨ السماوي, ديوان الشيخ عبد الحميد السماوي, ١٥-٢٤.

النجف تحفظُ شعره، وتتمتَّع بروائعه الخالدة، له ثلاثةُ دواوين ضاعَ اثنان منها وبقي ديوان واحد فقط، وهو مطبوعٌ قد اشتملَ على شعره الأخير، وما حُفظَ من الشّعر القديم، تُوفِّي عام ١٩٦٤ م في مستشفى الشَّعب في مدينة بغداد، وقد عُقدَ له موكبٌ مهيب ازدحمت فيه جموع المُعزّين، إذ عُطِّلتِ الأسواق، واُغْلقتِ المحالّ التجاريَّة في ذلك اليوم ، ودُفنَ في وادي السلام في مدينة النجف، رَحَمهُ الله تعالى .

تَوْطِئَةٌ

وَهبَ الله سبحانهُ وتعالى الإنسانَ لساناً ناطقاً، وجعلَ الكلام وسيلةَ للتَّفاهم، ولتبادل المعاني والأفكار وخوالج النفس بينه وبين الآخرين من بني جنسه، ومن نعمهِ تعالى بهذا المخلوق تكييف جهاز النطق الموجود عنده، وعند كُلِّ إنسان لتكونَ له القُدرة على تقطيع الحُروف أو تركيبها، وتركيب الكلمات، وضمِّ بعضها لبعض، وهذا التركيبُ المنظَّمُ للكلمات يكون كما هو معلوم وفقاً لنواميس وقواعد اللغة التي يتكلَّم بها وحدُّها: إنَّها((أصواتٌ يعبِّرُ بها كلُ قومٍ عن أغراضِهم))[٩] ويتكوَّنُ في أبسط صورهِ من كلمتين أُسندتْ إحداهما إلى الأخرى لتؤدِّي معنى معيَّناً فيه فائدة للسامع, أو كما يقولون عبارةٌ عمَّا ((اجتمع فيه أمران: اللفظُ، والإفادة, والمُراد باللفظ: الصوتُ المُشتمل على بعض الحروف تحقيقاً أو تقديراً، والمُرادُ بالمُفيد: ما دلَّ على معنى يحسنُ السكوت عليه))[١٠] وسُمّي هذا الضَّمُ للكلمات والتركيب لها على النسق الموافق لقواعد اللغة بـ الكلام أو الجُملة على الخِلاف بين العُلماء قديماً وحديثاً في ترادفهما وكونهما بمعنى واحد, أو أنَّ الكلامَ أخَصُّ من الجملة[١١]، وسينقسمُ الكلام في هذا البحث على ثلاثة مباحث:

---

٩ ابن جني, أبو الفتح عثمان, الخصائص, تحقيق. محمد علي النّجار, ط٤ الهيئة المصرية العامة للكتاب, (٢٠١٠), ١/ ٣٤.

١٠ الانصاري, أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك, ط٦ بيروت: دار الندوة الجديدة, (١٩٨٠), ١/ ١١.

١١ المبرد, أبو العباس محمد بن يزيد ,المقتضب, تحقيق. محمد عبد الخالق عضيمة, ط٢ بيروت: عالم الكتب, (١٩٩٤),١/ ٨.

المَبْحَثُ الأوَّل: الجُمْلةُ الخَبَرِيَّةُ المُثْبَتة

من المُهم أوَّلاً وقبل الدخول في البُعد الإجرائيِّ التطبيقيِّ التَّعرُّض للمعنى اللغويِّ والاصطلاحيِّ للجملة، فالمعنى اللغوي لها هو ما ذكرهُ الخليل(١٧٥هـ): ((والجُملةُ: جماعة كلِّ شيءٍ بكمالِه من الحساب وغيره))[١٢] وما ذكره ابن منظور(٩١١ هـ): ((والجُمْلَة: وَاحِدَةُ الجُمَل. والجُمْلَة: جَمَاعَةُ الشَّيْءِ. وأَجْمَلَ الشيءَ: جَمَعه عَنْ تَفْرِقَةٍ؛ وأَجْمَلَ لَهُ الْحِسَابَ كَذَلِكَ. والجُمْلَة: جَمَاعَةُ كُلِّ شَيْءٍ بِكَمَالِهِ مِنَ الْحِسَابِ وَغَيْرِهِ، يُقَالُ: أَجْمَلْتُ لَهُ الحساب والكلامَ؛ قَالَ اللهُ تَعَالى:﴿ لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً واحِدَةً﴾))[١٣] أما المعنى الاصطلاحي فهو((الصورةُ اللفظية الصُغرى للكلام المُفيد في أية لغةٍ من اللغات، وهي المُركَّبُ الذي يُبيِّن المتكلِّم به أنَّ صورة ذهنيَّة قد تألَّفت أجزاؤها في ذهنه، ثمَّ هي الوسيلة التي تنقلُ ما جالَ في ذهن المُتكلِّم إلى ذهن السامع))[١٤]، ومن التَّقسيمات التي ذكروها للجملة أنَّها تنقسمُ إلى خبريَّة: وهي ما تحتملُ الصدق والكذب لذاتها، وإنشائيَّة: وهي ما لا تحتملهما، وتكونُ على قسمين: طلبيَّة وغير طلبيَّة، ولكُلٍّ منهما فنونٌ وألوان متعدِّدة، وانحصارُ الكلام في الخبر والإنشاء ممَّا قد تسالمت عليه آراءُ العلماء، إذْ قسَّموا الكلام إلى خبر وإنشاء، ووجه الحصر: إنَّ الكلام أمَّا أن يكون لنسبته خارجٌ يطابقه، أو لا يكون له، فإذا قلنا: "حضرَ زيدٌ" أفادت مثل هذه الجُّملة نسبة الحضور إلى زيد، والحكمَ عليه بالحضور، فإنْ وافقَ ذلك الواقع الخارجيَّ كان الخبرُ صادقاً، ووُصفَ الكلامُ بالصدق، وإنْ خالفه كان الخبر كاذباً، ووُصف الكلامُ بالكذب، أمَّا الإنشاء فالهدفُ منه إيجادُ الشيء وإنشاؤه ابتداءً، لذا فهو قولٌ لا يحتملُ الصدق والكذب، فقولنا: "اكتبِ الدَّرس" أو "أينَ مُحَمَّد؟" أو "ليتَ الشبابَ يعودُ يوماً" هي أساليب إنشائيَّة

١٢ الفراهيدي, الخليل بن أحمد, العين, تحقيق. إبراهيم المخزومي, مهدي السامرائي .دار ومكتبة الهلال(د.ت.), ٦/ ١٤٣.

١٣ ابن منظور, لسان العرب, ١١/ ١٢٨.

١٤ المخزومي, مهدي , في النحو العربي نقد وتوجيه, ط٢ بيروت-لبنان: دار الرائد العربي, (١٩٨٦), ٣١.

القصدُ منها إحداثُ الشيء وإيجادهُ ابتداءً، ولا يُقصدُ منها الوصف بالصدق أو الكذب، والخبرُ هو الاكثرُ وروداً، والأعظمُ شأناً بين أقسام الجملة، يقولُ الإمامُ الجرجاني(٤٧١هـ) :((وجملة الأمر أنَّ الخبر وجميع معاني الكلام معانٍ ينشئها الإنسان في نفسه، ويصرِّفها في فكره، ويُناجي بها قلبه، ويُراجعُ فيها عقله، وتُوصفُ بأنَّها مقاصد وأغراض، وأعظمها شأناً الخبر، فهو الذي يتصوَّر بالصور الكثيرة، وتقعُ فيه الصناعات العجيبة، وفيه تكون المزايا التي بها يقع التفاضل))[١٥]، أمَّا المقصودُ بـ الجملة المُثبتة فهو خلوها ــكما هو واضح ــ من أدوات النفي المعروفة، ومن جانب آخر يُعدُّ المبرَّد (٢٨٥ هـ) أوَّلُ من استعمل لفظ الجملة بمعناها الاصطلاحي الحالي، ويُعدُّ ما ذكره بمثابة نواة تأسيس الجُّملة بشقِّيها الإسميّ والفعليّ، إذ قالَ في باب الفاعل: ((وَهُوَ رَفْع، وَذَلِكَ قَوْلك: قَامَ عبدُ الله ، وَجلسَ زيدٌ ، وإنَّما كَانَ الْفَاعِل رفعا؛ لأَنَّه هُوَ وَالْفِعْل جملةٌ يحسن عَلَيْهَا السُّكُوت، وَتجب بهَا الفائدةُ للمخاطب، فالفاعل وَالْفِعْل بِمَنْزِلَة الِابْتِدَاء وَالْخَبَر))[١٦] وتبعهُ على ذلك النحاة , وهو مثلُ ما ذكره ابن جنّي (٣٩٢ هـ) في توضيح معنى الجملة فقال: ((أمَّا الْجُمْلَة فَهِيَ كلُّ كَلَام مُفِيد مُسْتَقلٍّ بِنَفسِهِ وَهِي على ضَرْبَيْن: جملَة مركَّبة من مُبْتَدأ وَخبر, وَجُمْلَة مركَّبة من فعل وفاعل))[١٧] ومن النحويِّين المحدَثين من ذكر ذلك أيضاً, قال الدكتور فاضل السامرائي: ((يظهرُ تأليف الجملة العربيَّة بصورتين تبعاً للمسند: فعل مع اسم, واسم مع اسم وبالتعبير الاصطلاحي: فعل وفاعل أو نائبه, ومبتدأ وخبر نحو: "أقبل سعيد" و"سعيد مقبل" وكل التعبيرات الأخرى إنَّما هي صورٌ أخرى لهذين الأصلين))[١٨] وبمقتضى ما تقدَّم من بيان, وبما تسالمت عليه آراء أغلب النحويِّين

١٥ الجرجاني, عبد القاهر, دلائل الإعجاز, تحقيق. محمود شاكر أبو فهر القاهرة-مصر: مطبعة الخانجي بالقاهرة, (١٩٩٢), ٥٤٣.

١٦ المبرد, المقتضب, ١/ ٨.

١٧ ابن جنّي, أبي الفتح عثمان اللمع في العربية, تحقيق. سميح أبو مُغلي عمان: دار مجدلاوي للنشر, (١٩٨٨), ١/ ٢٦.

١٨ السامرائي, فاضل صالح معاني النحو, ط١ بيروت-لبنان: , دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر

من تقسيم الجملة على أساس ما تبدأ به اسماً كان أو فعلاً, تنقسم الجُّملة الخبرية على قسمين(إسميَّة وفعليَّة) وسيكون عليهما مدار البحث, مبتعدين في ذلك عن التَّقسيمات الأخرى المُخْتَلف فيها, والتي ذكرها النحويُّون للجملة العربيَّة, وعند الرجوع إلى ملحمة السماوي استبعدتُ الجمل الخبريَّة التي ترد في مواقع إعرابيَّة, كأن تكون وصفاً لجملة, أو خبراً لها, أو جملاً حاليَّة أو شرطيَّة, أو نحو ذلك, وإنْ كانت تتضمَّنُ في تركيبها جملاً إسميَّة أو فعلية, وقصَّرتُ الكلام على الجمل الخبريَّة المحضة, كما واخترتُ من كُلِّ جملة شاهداً واحداً للتَّمثيل, أو رُبَّما شاهدين؛ منعاً للإطالة, والكلام يكون على قسمين:

القِسْمُ الأوَّلُ: الجُّمْلَةُ الإسْمِيَّةُ:

هي التي تتكوَّنُ من رُكنين أساسيين هُما المبتدأ والخبر مع لحاظ نسبة الإسناد بينهما ((فالمبتدأ: كلُّ اسم ابتدئ ليُبنى عليه كلامٌ, والمبتدأ والمبنى عليه رفعٌ, فالابتداء لا يكون إلَّا بمبنى عليه, فالمبتدأ الأوَّل والمبنى ما بعده عليه, فهو مسنَدٌ ومسنَدٌ إليه))[١٩] وسُمِّيت بهذا الاسم لتصدُّرها بالاسم ((فالإسميَّة: هِيَ الَّتِي صدرها اسْم كزيد قَائِم, وهيهات العقيق, وقائم الزيدان))[٢٠] كما يُعدُّ المبتدأ محورها الأساس وما يليه إخبارٌ عنه, ولا يكون هذا المحور إلَّا اسماً معرفة, أو قريب منه؛ لأنَّ الخبر حكمٌ فلا يصحُ على المجهول, والحكم على الشيء فرعُ معرفتهِ عقلاً ((الأصلُ تعريفُ المبتدأ؛ لأنَّهُ المسندُ إليه فحقَّهُ أن يكون معلوماً؛ لأنَّ الإسناد إلى المجهول لا يُفيد))[٢١], كما ذكرَ النحويون أنَّ الجملة الإسميَّة تكون على حالتين: (مُطلقة ومُقيَّدة) , والمُرادُ

والتوزيع, (٢٠٠٧), ١/ ١٥.

١٩ سيبويه, عمرو بن عثمان الكتاب, تحقيق. عبد السلام محمد هارون, ط٣ القاهرة-مصر: مكتبة الخانجي, (١٩٨٨), ٢/ ١٢٦.

٢٠ الأنصاري, ابن هشام مغني اللبيب عن كتب الأعاريب, تحقيق. مازن المبارك و حمد علي حمد الله, ط٤ دمشق: دار الفكر, (١٩٨٥), ١/ ٤٩٢.

٢١ السيوطي, همع الهوامع في شرح جمع الجوامع, تحقيق. عبد الحميد هنداوي, ط١ بيروت-لبنان: منشورات محمد علي بيضون , دار الكتب العلمية, (١٩٩٨), ١/ ٣٢٥.

من الإطلاق هنا, أي أنَّها غير منسوخة , ومعنى ذلك خلوها من بعض العوامل الداخلة عليها , والناسخة لحكم المبتدأ والخبر, والنسخُ هنا هو إزالة حكم المبتدأ والخبر بسبب هذه العوامل فيتغير الحكم , ويقابلهُ التقييد, أي أنَّها منسوخة , بسبب دخول هذه العوامل الذي يُضيفُ إلى الجمل الإسمية بعض المعاني التي لم تكن موجودة قبل دخولها , يقول الدكتور مُحَمَّد حماسة عبد اللطيف: ((فكل جملة إسمية دخل عليها ناسخٌ من النواسخ "جملة مقيدة" سواء أكان هذا التقييد بإضافة الزمن إلى الجملة الإسمية , أم بإضافة معنى آخر لم يكن موجوداً من قبل, عن طريق عنصر لغوي جديد على العنصرين المكونين " المسند والمسند إليه " وتتمثل هذه المعاني المُقَيدة في معاني المقاربة والرجاء والشروع والتَّوكيد والتَّمني والاستدراك والتَّشبيه والنفي, هذا المعنى الجديد الذي يضيفه الناسخ يستتبعه تأثير اعرابي, فيُغَّير الحالة التي كانت عليها الجملة الإسمية قبل دخوله))[٢٢] , وبناءً على ما تقدم يكون الكلام على نحوين:

أوَّلاً : الجُمْلَةُ الإسْمِيّةُ المُطْلَقة (غيرُ المَنْسُوخَة) :

وهي الجملة الخالية من العوامل الداخلة عليها, والأدوات الناسخة التي تقدم الكلام عنها, والكلامُ في ثلاثة مطالب:

المطلبُ الأوَّلُ : الأنماطُ التي وردَ بها المُبتدأ والخَبرُ في قَصيدَة السَّماوي :

أكثر الحالات التي ورد فيها المبتدأ في هذه القصيدة هي مجيئه اسماً معرفة , ولم يرد نكرة إلاّ قليلاً , أمَّا الخبر فورد متنوعاً ما بين المُفرد, والجُملة, وشبه الجُملة , والمعارفُ على ما ذكروا تنقسمُ على أقسام, جاء في ذلك ((وأقسامُ المعارف سبعة: المضمر: كأنا وهم، والعلم: كزيد وهند، والإشارة: كذا وذي، والموصول: كالذي

٢٢ عبد اللطيف, محمد حماسة "الجملة الإسمية بين الإطلاق والتقييد," مجلة مجمع اللغة العربية العدد ٧٧(د.ت.) . ١٥٤

والتي، وذو الأداة : كالغلام والمرأة، والمضاف لواحد منها: كابني وغلامي، والمنادى نحو: "يا رجل" لمعين))[٢٣] وقد تنوَّعت الأنماطُ التي ورد فيها المبتدأ معرفة في هذه القصيدة , وكان الأكثر وروداً فيها هو الضمير, يليه بعد ذلك الاسم المضاف إلى معرفة , مع قلةٍ واضحة في اسم الاشارة , والاسم المُحلَّى بـ أل , ولم يرد فيها المبتدأ اسم علم , وهذا تفصيلٌ موجز لذلك:

النَمَطُ الأوَّلُ : المُبتدأ ضَمير:

اختلف النحويون في ترتيب المعارف , ومن هو أعرفها ؟ إلا إنَّ ما فُهِمَ من مذهب سيبويه(١٨٠ هـ) وما تبعه عليه الجمهور أن الأعرف هو الضمير((والذي تلقيناهُ من الشيوخ أنَّ أعرفَ المعارف هو الضمير, ويليه العَلم, ويليه اسمُ الاشارة, ويليه ذو الألف واللام, وأمَّا المُضاف فإنَّه في رتبة المضاف إليه إلّا المضاف إلى المُضمر فإنَّه في رتبة العلم , هذا الذي اتَّفقَ عليه شيوخنا وقرروه وبنوا عليه مسائل النعوت على ما سيأتي تبيينه في باب النعت إنْ شاء الله وهو مذهب سيبويه)) [٢٤] والمقصود بالضمير الوارد مبتدأ في مقاطع القصيدة هو الضميرُ المنفصل؛ لأنَّ الضميرَ كما ذكر النحويون ينقسم إلى: بارز ومستتر, والبارز: مالهُ صورة في اللفظ ووجود ظاهر, وبخلافه المستتر, وهو ما ليس له صورة في اللفظ , بل يُقَّدرُ تقديراً , وقالوا في أقسام الضمير البارز: ((ينقسم البارزُ إلى مُتَّصل , وهو ما لا يُفتتحُ به النطق ولا يقع بعد (إلَّا) كياء " ابني" وكاف " أكرمك "... وإلى منفصل وهو ما لا يُبتدأ به ويقع بعد(إلّا) نحو" أنا" تقول:" أنا مؤمن " و " ما قام إلّا أنا"))[٢٥] وفي ملحمة السماوي ورد الضمير المنفصل بدلالاته المتنوعة الثلاث(التكلُّم والخطاب والغيبة)

---

٢٣ الأنصاري, أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك, ١/ ٦٠.

٢٤ الأندلسي, أبو حيان التذييل والتكميل في شرح التسهيل, تحقيق. حسن هنداوي, ط١ دمشق: دار القلم, (١٩٩٨), ٢/ ١١٣.

٢٥ الأنصاري, أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ١ / ٦١ ـ ٦٣.

وهـذا عـرضٌ لبعـض الصـور التـي ورد فيهـا :

١) المبتدأ ضميرٌ مُنفصلٌ , والخَبرُ مُفرد:

مـن المواضـع التـي ورد فيهـا المبتـدأ ضمـيراً منفصـلاً وجـاء الخـبر فيهـا اسـماً مفـرداً قـولُ السـماوي:

أنا جزءُ الكونِ إنْ لم أكُ نفسَ الكونِ نفسا [٢٦]

يشـير الشَّـاعر هنـا إلى حقيقـة وجـود المخلـوق وانتمائـه إلى هـذا الكـون الرحيـب , وكونـه جـزءاً منـه , قـد وُجـدَ لغايـة نبيلـة وهـدفٍ سـامٍ , وقـد هيَّـأ الله لـه كلَّ الوسـائل اللازمـة لإتمـام هـذه الغايـة في الأرض, وهـو ردٌ عـلى حـيرة الشـاعر المهجـري الـذي يشـعر بالضَّيـاع , وفقـد الهويـة والانتـماء في قولـه:

جئـت لا أعلـم مـن أيـن ولكنِّـي أتيـت ... كيـف جئـت؟ كيـف أبـصرت طريقـي؟ لسـت أدري

هـذا هـو حـالُ الأشـياء خُلقـتْ مـن عـدمٍ, وتسـيرُ وتمـضي إلى كمالهـا الـذي خُلقـت لأجلـه, ومصيرهـا الـذي تلقـاهُ حتـماً وتبـاشره يومـاً مـا, ولهـا في ذلـك مرتبتـان ووجـودان , وإنْ كان بحسـب النظـر وجـوداً واحـداً إلَّا إنَّـه يمكـن أن ينقسـم إلى: وجـود ظلـماني: وهـو الوعـاء الطّينـي الـذي اسـتوعب النفحـة الإلهيَّـة وصـارَ مَحـلاً لهـا , وسَـيره كالآتي

مرحلـة اللاوجـود مرحلـة الوجـود في عـالم المـادة مرحلـة اللاوجـود المتحقِّـق بالمـوت والفنـاء.

وجـودٌ نـوراني: وهـو الوجـودُ الحقيقـي الـذي هـو مـدارُ التكليـف ومـوردُ الخطـاب الإلهـيّ وسَـيره يتمثَّـل: وجـود في عـالم الـذر وجـود في عـالم المـادَّة لتحقيق مفهـوم الخلافة انقـلابٌ وتحـولٌ بالمـوت إلى الوجـود الأبـديِّ الـذي لا يُعلـمُ حـدَّهُ ومُنتهـاهُ , فالنَّفـسُ في النـورانيِّ التـي هـي الوجـود الحقيقـي هـي وجـودٌ في وجـود بـكلِّ مراحلهـا, بـل كـما لا

٢٦ السماوي, ديوان الشيخ عبد الحميد السماوي, ٤٩٤.

يُعلمُ حدَّ المُنتهى, كذا لا يُعلم ما قبل الابتداء, يقول الفيض الكاشاني(١٠١٩ هـ) وهو يشير إلى روح الإنسان: ((فهذا الخلق الآخر إنَّما هو من النشأة الأخرى الباقية , وهي غير هذه النشأة الدنياوية الفانية, وهو من روح الله المنفوخ في هذا القالب بعد استعداده له , وهو الغرض الأصليّ من الخلق والتركيب, وأمَّا المراتب السابقة عليه فإنَّما خلقت لتكون محلاً له وعشّاً وغلافاً حافظاً, وهو الإنسان بالحقيقة, وإنَّما البدن آلة لتحصيل كمالاته خارجٌ عن ذاته, فإذا حصل له الكمالات التي كان في استعداده أن تحصل له وصار كاملاً استغنى عن البدن لامحالة وانزجر عنه لتوجهه دائماً نحو كمال أخروي على التدريج ورجوعه الطبيعي إلى عالم آخر, وانتقاله قليلاً قليلاً إلى نشأة ثانية))[٢٧] .

يَعودُ السَّماوي ليؤكِّد هذه الحقيقة مرة أخرى , وأنَّ الانسان مأسورٌ مُقيدٌ مربوطٌ لعلته , وسيمضي عن هذا العالم قسراً لا باختياره, هو وهذا الكون الذي ينتمي إليه, بل الأكوان بأسرها هي أسيرة لا طليقة مرتبطة أيضاً بعلتها, والإنسان بلا شَّك منقادٌ لهذه الغاية النبيلة فيقول: **لستُ في الكونِ طليقاً , أنا والأكوانُ أسْرى**[٢٨]

وهو ردٌّ أيضاً على استفهامات الشاعر المتكررة:

هل أنا حرٌ طليقٌ أم أسيرٌ في قيود ؟ .. هل أنا قائدُ نَفسي في حياتي أم مقود ؟

ومن الموارد التي ذكرها الشاعر والتي أشار فيها إلى حقيقة النفس الإنسانية وكونها سرًّا من الأسرار الالهيَّة العميقة التي لا يمكن الولوج إليها أو فهم كوامنها, فضلاً عن جمعِها لجنبات النور والظلام, والخير والشر في أصل وجودها وخلقتها, وهذه حقيقة قرآنية صدحَ بها كتاب الله الخالد﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ **(الإنسان : ٢)** وذكرها الإمام علي ﷺ في بيان خلق

٢٧ الفيض الكاشاني, حياة ما بعد الموت, تحقيف. محسن عقيل, ط١ بيروت: دار المحجة البيضاء, (٢٠٠٣), ٢٥.

٢٨ السماوي, ديوان الشيخ عبد الحميد السماوي, ٤٩٤.

الإنسان: ((ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ فمثلت إنساناً ذا أذهان يُجيلها، وفكر يتصرف بها، وجوارح يختدمها، وأدوات يقلبها، ومعرفة يفرّقُ بها بين الحق والباطل والأذواق والمشام والألوان والأجناس، معجوناً بطينة الألوان المختلفة، والأشباه المؤتلفة والأضداد المتعادية، والأخلاط المتباينة))[٢٩] فالنفس تشبه الكون في اشتمالها على النور والظلام , ونور النفس يتمَّثلُ بيقينها وثباتها , والظَّلام يتمثَّلُ في شكَّها وترددها في الأوهام , وهي في حربٍ مستمرة , وسجالٍ دائم مع نوازع الشَّيطان ووساوسه , وفي سلامٍ واطمئنان مادام العقلُ منتصراً على إبليس وجنوده , ويُشبّهها كذلك بالبحرِ العميقِ المُتلاطم الأمواج , وأنَّى للزورق الصغير أن يخوضَ في هذا البحر, أو يمخرَ عبابه, جاء ذلك في أبيات منها:

فيكِ يا نفسُ كما في الكونِ نورٌ وظـــلام
أنتِ حَربٌ و سَلامٌ, و هو حربٌ وسلام
كلَّما سَادَ نظـــامٌ فيـك ينـــدكُ نظـــام[٣٠]

وقوله أيضاً :

أنتِ يا رشحةَ فيض العلم بحرٌ مغـــدق
مترامي المَوج لا يَمـــــخرُ فيـــه الزَّورق
خاضهُ قومٌ وقومٌ في الشـــواطي غـرقـــو[٣١]

٢) المُبتدأ ضَميرٌ مُنفَصلٌ , والخَبرُ جُملَة:

قد ترِدُ الجملة (إسميَّة أو فعليَّة) خبراً للمبتدأ إذا تضمَّنت الحكم, فتكون في قوَّة الإخبار بالمفرد((كما أنَّ قولك: عبد الله لقيتُه يصير لقيتُه فيه بمنزلة الاسم، كأنَّك

٢٩ الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام, نهج البلاغة, ط١ بيروت-لبنان: منشورات مؤسسة المعارف, (١٩٩٠), ٩٢.
٣٠ السماوي, ديوان الشيخ عبد الحميد السماوي, ٥٠٣.
٣١ السماوي, ٥٠٣.

قلت: عبد الله منطلق))[٣٢] وقد وردَ مع الضمير المُنفصل الإخبارُ بالجملة الفعليَّة أكثر من الإسميَّة, في مواضعٍ كان جُلَّ الحديث فيها عن النفس الإنسانيَّة وتقلُّباتها, مُشبَّهاً لها بالموجة التي عندما تنغمر بأخرى تذوب فيها وتضمحل, وهي في أحوالها المُختلفة والمُتقلِّبة قد تراها فرحةً تشدو وتُغرِّدُ كتغريد البلبل, أو كالزهرة في طيب شذاها, أو كالنسيم رقَّةً وعذوبة , ومن ذلك قوله:

أنتِ كالمَوجة تنحَّلُ بأخْرى و تَذوب
أنتِ كالمرآة تَصدين إذا تَصدا القلوب
لكِ مثلُ الدَّهرِ عندي حسناتٌ وذنوب
أنت حيَّرْتِ أخا اللبِّ فأضحى ليس يدري[٣٣]

وقوله أيضاً :

فهي كالبلبل تَشدو , وهي كالورق تنوح
وهي كالزَّهرة تزهو, وهي كالعِطر تَفوح
وهي كالنَّسمة تغدو حين تغدو وتروح[٣٤]

النمطُ الثَّاني : المُبتدأ اسمُ إشارة:

ورد المبتدأ اسم اشارة في ثمانية مواضع في عموم القصيدة , استعمل فيها الشَّاعر اسم الاشارة (هذا) مرة واحدة , واسم الإشارة (ذاك) مرَّة واحدة , واسم الإشارة (تلك) مرَّتين , واسم الإشارة (هذه) أربع مرات, وجاء الخبر في هذه المواضع الثمانية متنوعاً بين المفرد, والجملة الفعليَّة, ومن ذلك قوله:

ما نواة الكون؟ ما مصدر هاتيك النواة
ذاك لغزٌ فيه حتَّى العقل أضحى ليس يدري[٣٥]

---

٣٢ سيبويه, الكتاب, ٢/ ٨٩.
٣٣ السماوي, ديوان الشيخ عبد الحميد السماوي, ٥٠٣.
٣٤ السماوي, ٥١٧.
٣٥ السماوي, ٤٩٦.

وقوله أيضاً :

هذه الأجرامُ تعدو بين أشباح الكُرات
هذه الأرواحُ تطفو فوقَ أمــواجِ الحَياة
هذه الظلـــماءُ تَحتَكُ بجنــب النّيرات
هذه أنظمــةُ العــالم لكنْ ليس يدري[٣٦]

وهـو يُشـير هنـا إلى الدّقـة المتناهيـة في نظـم الكـون, وهـي خـيرُ دليـل عـلى وجـود الله, فوجـود المعلـول والمصنـوع دليـلٌ قطعـي عـلى وجـود العلـة والصانـع, كـما أنَّ إتقـان الصُنـع فيـه دلالـة عـلى عجائـب القـدرة, والحكمـة اللامتناهيـة لهـذا الصانـع .

النَمطُ الثالث : المُبتدأ اسم مُعَّرف بـ أل :

وردَ المبتدأ اسماً معرفاً بـ أل في مواضع قليلة منها :

أظلمَ الدَّربُ فجاشتْ فيه رعناءُ العقول
وتنزَّت فتنزَّى الدربَ سعــلاةٌ وغــول
فإذا الأشبــاحُ تعدو وإذا الوهمُ يجــول[٣٧]

يذكـرُ في هـذا المقطـع السـبب الـذي يتلاعـبُ بالعقـول ويحرَّفُهـا عـن مسـارها, إنَّـه الجَّهـل أو قصـور دليـل الهدايـة عـن الإدراك, لذلـك((قـد جاشـتْ في هـذا الـدَّرب المُظلـم هـي خصـوص رعنـاء العقـول دون العقـول الحكيمـة الرصينـة المطمئنـة , ولما كان الجائـشُ مضطربـاً متوثِّبـاً تنـزَّت هـذه العقـول الرعنـاء))[٣٨] .

كما ورد مجروراً بالباء الزائدة قليلاً كما في قوله:

وإذا بالدهر يطوي يومه صدراً وعجــزا[٣٩]

---

٣٦ السماوي, ٥١٦.
٣٧ السماوي, ٤٩٥.
٣٨ أحمد عبد الحميد, مع إيليا أبي ماضي في طلاسمه بيروت-لبنان: دار المرتضى, (٢٠١٤), ٣١.
٣٩ السماوي, ديوان الشيخ عبد الحميد السماوي, ٥٢٦.

النمطُ الرَّابع : المُبتدأ اسم مُعَّرف بالإضافة :

في هذه القصيدة ورد المبتدأ اسماً مُعرَّفاً بالإضافة , متنوعاً بين الإضافة للضمير, أو الإضافة لاسم مُعرّف بـ أل , أو الإضافة إلى اسم موصول, أو إلى اسم مضاف إلى الضمير , وكل ذلك في سبعة وعشرين موضعاً, أما الخبر فورد متنوعاً أيضاً بين الخبر المفرد , والخبر الجملة على كثرة فيها , وخصوصاً في الفعلية , مع قلة الاخبار بشبه الجملة فجاء في موردين فقط , وهذا عرضٌ لبعض الشَّواهد التي ورد فيها:

لم تزل خلف حجاب الغيب سراً مضمرا

كلُ ما في الكون إلَّاك حديثٌ مفترى[٤٠]

ورد المبتدأ هنا (كل) مضافاً إلى الاسم الموصول , وجاء الخبرُ اسماً مفرداً , فوجود الله هو الحقيقة الصادقة, وما عداه مجازٌ واعتبار, ومحض كذب وافتراء , حتى قال بعض العارفين واصفاً قوة وجوده وظهور حقيقته: ((فالعالم خيال في خيال ووهم في وهم ليس في الدّار غيره ديّار تأمّل تعرف)) [٤١] فكل ما في الوجود عداه من رشحات وجوده , وفيوضات رحمته , وشتَّانَ ما بين الحقيقة والمجاز, وقوله أيضاً:

يتسامى نحوك العقل إذا ضلَّ الدليل

فوجودُ الكونِ لولاك وجودٌ مستحيل[٤٢]

ورد المبتدأ هنا (وجود) مضافاً إلى الاسم المُحلى بـ أل , وجاء الخبرُ اسماً مفرداً , وفي هذين الموضعين إشارة إلى عظمة الذات الإلهيَّة , وقصور العقل البشري عن إدراك سر العظمة , قال الإمام الحسين ﷺ ((لا يَقدِرُ الواصِفُونَ كُنْه عَظَمَتِه، ولا يَخطُرُ عَلى

٤٠ السماوي, ٥٢٤.

٤١ الإمام الخميني, تعليقات على شرح فصوص الحكم ومصباح الأنس, علق عليه. حسين رحيميان قم – إيران: مؤسسة باسدار إسلام, (١٩٩٠), ١/ ٢٩٨.

٤٢ السماوي, ديوان الشيخ عبد الحميد السماوي, ٥٢٤.

القُلُوبِ مَبلَغُ جَبَرُوتِهِ، لأنَّه لَيسَ لَهُ في الأشْياءِ عَدِيل، ولا تُدرِكهُ العُلَماءُ بِأَلبابِها، ولا أهلُ التَّفكِيرِ بِتَفكِيرِهِم إلاّ بالتحقيق إيقاناً بالغيب ؛ لأنهُ لا يُوصفُ بشيْ من صفات المخلوقين))[٤٣] فليس له في الخلق نظير، ولا يعرفه العلماء الا بعقولهم وبصائرهم, ومن خلال التصديق بالغيب والإيقان به، لأنَّه لا يُنعت بنعوت المخلوقين , بل حتَّى قلوبنا الحائرة التي لا تفقه شيئاً تبقى قاصرة عن إدراك الحقائق, فعلى أعتاب عظمته يكلُّ الوصف, وتقف الكلمات عاجزة ومحدودة , وقوله أيضاً:

فصموتُ الشَّك يستنطقُ رأي البـــاحثين

ولسانُ الوهــم قدْ يَستصرخُ العقلَ الرصين[٤٤]

الشَّكُ هو الذي يستنطق أهل البحث والنظر, ويقودهم إلى تلمُّس جوهر الحقيقة , ولكنَّ الشَّك المحمود هو الشَّك العلمي المُفضي إلى نتيجة , أمَّا الشَّك لمجرد الشَّك فهو مذمومٌ , وهو إثارةٌ بلا إنارة , والعاقلُ لا يُسلّمُ بما تُمليه عليه أوهامه , بل يَمضي على هُدى من عقله , ومن جميل تعبيره عن حقيقة مبتدأه ومنتهاه, وإنَّه جزءٌ من هذا العالم الفسيح , واستدلاله بوجود نفسه قوله:

فشعوري بوجـودي هو برهــان الوجــود

واضــطراري في حيـــاتي شاهدٌ إنِّي مقود[٤٥]

فهو أول دليل على الوجود العام ؛ لأنَّ الوجود الخاص يقودُ الوجود العام, والجزءُ يدلُ على الكل , وشعوري بالإجبار والاضطرار في بعض شؤوني دليلٌ آخر على أنَّني لست مختاراً .

النَمطُ الخامس : المُبتدأ كَمْ الخَبرية :

---

٤٣ الموسوي, مصطفى المحسن, لمعة من بلاغة الحسين عليه السلام, ط٦ بغداد: محمد جواد الكتبي صاحب المكتبة العلمية, (١٩٦١), ٤.

٤٤ السماوي, ديوان الشيخ عبد الحميد السماوي, ٤٩٧.

٤٥ السماوي, ٤٩٨.

كم الخبرية: قسمٌ من أقسام كم ((كَمْ : اسم موضوع لعدد مُبْهَمٍ جِنْسًا ومِقْداراً , ولها موضعان : الخبرُ، والاستفهام , فالخبرُ يقترنُ بالتّكثير, والعددُ مجرورٌ بها، ولزمت صدر الكلام ؛لأَنَّها في الخبر بمنزلة (رُبَّ)؛ لأنَّ الشّيءَ يحمل على نقيضه, فلم يتقدّم عليها شيءٌ سِوى حرف الجرِّ؛ لأنَّ الجارّ والمجرور كالشّيء الواحد , ويحكم على موضعها بالرّفع تارةً، وبالنّصب أُخرى، وبالجرّ تارةً على ما يقتضيه العامل, وهي تشبه الاستفهاميّة من وُجوهٍ، وتخالِفها من وُجوهٍ))[٤٦] فقد وردت كم الخبرية مبتدأ في ثلاثة مواضع , منها:

كم شعوبٍ قد تَرامتْ مرقلات ودول

زاحمتْ أوهامها الدهر فأشقاها الكلل[٤٧]

إنَّ هذا العالم بكل إسراره المنغلقة كانَ ولم يزل مورداً للنظر والتأمل, وإغراق الفكر والبَحث والتَّقصي, كم من قدمٍ زلَّتْ ولم تتثبت, غرقتْ في الشبهات وتاهتْ في الأوهام, عجيبٌ كيف لمن لا يستطيع أنْ يدرك بالنظر أبعد من مرمى عينه أن يدرك أسرار السموات والأرض, هذا هو السبب الذي جعلَ المتشككين يمضون في غيِّهم وإنكارهم , فهم بوسائلهم القاصرة , وأدواتهم العاجزة حاولوا أن يُفسَّروا هذا النظام المتكامل العجيب, فوقعوا في العجز, وأسلمهم هذا العجز إلى التشكيك والإنكار, ومن ثَّمَ إلى التيه في ضلالات الأوهام , وعنهم عَبَّر الشاعر بقوله:

كمْ نَطاسِيّ عظيمٍ بَلبلتهُ الشُبهـــات

جرَّفتهُ بعد لأي من يقيـــنٍ وثبـــات[٤٨]

والنطاسي هنا هو مطلق العالم والباحث , والتبلبلُ هو التردُدُ في الشبهات, والوقوعُ في الوساوس , ومَردُّ ذلك اعتماد بعض الباحثين على نتائج العلم المتولدة

٤٦ الجذامي, محمد بن حسن بن سِباع بن أبي بكر, اللمحة في شرح الملحة, تحقيق. إبراهيم بن سالم الصاعدي, ط١ المملكة العربية السعودية: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة, (٢٠٠٤), ١/ ٢٨٩.

٤٧ السماوي, ديوان الشيخ عبد الحميد السماوي, ٥٠٣.

٤٨ السماوي, ٥٠٧.

من الحَواس الظاهرة مما يُوّلدُ ضيق المدارك , وانسداد الطرق , وتلك لا تُزيدُهم إلَّا غموضاً وابتعاداً عن ساحة الحق .

المَطلبُ الثاني : تقدُّمُ الخَبر على المُبتدأ:

الأصلُ في ترتيب الجُملة الإسميَّة أنْ يتقدَّم فيها المبتدأ كونه هو المُخبر عنه , والمَحكومُ عليه والمُسند إليه , ثم يتلوهُ الخَبر , وهو الحكم والمُسند الذي تتمُ به الفائدة , وقد يتقدَّمُ الخبرُ على المبتدأ على خلافٍ بين المدرستين في جواز ذلك أو عدمه , فالبصريون يُجيزون تقديمه , والكوفيون يمنعون ذلك ((أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا :إنَّما قلنا إنَّه لا يجوز تقديم خبر المبتدأ عليه مفردًا كان أو جُملة لأنَّه يؤدِّي إلى أن تَقَدُّمِ ضميرَ الاسم على ظاهره ، ألا ترى أنَّك إذا قلت" :قائم زيد "كان في قائم ضمير زيد؟ وكذلك إذا قلت" أبوه قائم زيد "كانت الهاء في أبوه ضمير زيد؛ فقد تقدم ضميرُ الاسم على ظاهره، ولا خلاف أنَّ رتبة ضمير الاسم بعد ظاهره؛ فوجبَ أن لا يجوز تقديمُهُ عليه , وأمَّا البصريون فاحتجوا بأنْ قالوا :إنَّما جوَّزنا ذلك لأنَّه قد جاء كثيرًا في كلام العرب وأشعارهم))[٤٩] وهذا التقديم قد يكون واجباً, وقد يكون جائزاً , وكان الرجحان للتقديم الواجب في مقاطع القصيدة , فمن موارد التقديم الواجب ما جاء الخبر فيها شبه جملة والمبتدأ نكرة غير مخصَّصة , أو جاء الخبر اسماً من أسماء الاستفهام وموقعه صدارة الجملة , وإحصاء المواضع الواجبة أنهاها إلى خمسة , كان جُلَّ الكلام فيها عن النَّفس الإنسانيَّة , وهذا مقتطف منها:

لكِ كالشَّمسِ على الكون طلوعٌ و أفــول
أنتِ نفسُ الكونِ إنْ صحَّ اتِّحادٌ وحــلول[٥٠]

وقوله أيضاً : **لكِ من أسمى صفات الملأ الأعلى صفات**

٤٩ الأنباري, أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد ,الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين (دمشق: مطبعة دار الفكر(د.ت.), ٦١.

٥٠ السماوي, ديوان الشيخ عبد الحميد السماوي, ٥٠٣.

لك من جوهر قُدس العالم العلوي ذات[٥١]

أمَّا التقديمُ الجائز ففي ثلاثة مواضع, منها :

ماجَ تيارُ وجـــودي بوجودي واحتـدم

فإذا لي ألفُ لحـــنٍ وإذا لي ألـــفُ فـــم[٥٢]

الوجود لا يصدرُ إلَّا عن وجود , فلا يصدرُ عن عدم , فلا شيئيَّة للعدم , وفاقدُ الشيء لا يُعطيه عقلاً ((وقد عرفت أنَّه لا يَصدرُ عن العدم شيء؛ فلذا كان له من أحدثه وزجَّهُ في هذا الكون لَّما تَّمَ له الاستعداد لأن يوجد في الوقت المختصُّ به, وإنَّه من جماد ثمَّ نما حتَّى صارَ إنساناً متخطِّياً ظلمات الرحم وأدواره حتى استهَلَ وهو موجود يتركَّب جسمه من آلاف القوى؛ فلذا كان له ألفُ لحن وألفُ فم))[٥٣]

وهذا هو معنى الحدوث, أي الانتقال من اللاشيئيَّة إلى الشيئيَّة.

المَطلبُ الثَّالث : حَذْفُ المُبتدأ :

تقدّم أنَّ الجُملة الإسميَّة مكوَّنةٌ من طرفي الإسناد (مُسند ومُسند إليه) ولاريب في حاجة كلٍّ منهما إلى الآخر لإكمال المعنى , والوصول إلى المعنى الذي يَحسنُ السكوت عليه , ولكن هذا ليس مُطَّرداً فقد ذكروا: ((إنَّ المبتدأ والخبر جملة مفيدة تحصل الفائدة بمجموعهما , فالمبتدأ معتمد الفائدة , والخبر محلّ الفائدة , فلا بدَّ منهما, إلاّ إنَّه قد توجد قرينة لفظيَّة أو حاليَّة تُغني عن النطق بأحدهما , فيُحذفُ لدلالتها عليه؛ لأنَّ الألفاظ إنَّما جيء بها للدلالة على المعنى, فإذا فُهم المعنى من دون اللفظ جازَ أن لا تأتي به , ويكون مراداً حكماً وتقديراً))[٥٤] إذاً يمكن هنا أن يُحذفُ أحدُ الركنين, وقد وردَ حذف المبتدأ في تسعة مواضع , وهذا عرضٌ لبعض

٥١ السماوي, ٥٢٤.

٥٢ السماوي, ٤٩٣.

٥٣ عبد الحميد, مع إيليا أبي ماضي في طلاسمه, ٢٢.

٥٤ الموصلي, أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش, شرح المفصل للزمخشري, ط١ بيروت-لبنان: محمد علي بيضون , دار الكتب العلمية, (٢٠٠١), ١/ ٣٢٩.

منهـا :

نظراتٌ دمغته بين أحضان السديـم

فأرتهُ العالمَ الحادث والكون القديـم[٥٥]

لـو استخدم عقلـه الثاقـب , وفكـره السـليم لاستطاعَ الوصـول إلى الحقيقـة وانكشـف لـه السر المخبّأ

وقوله أيضاً :

قطراتٌ لم تزلْ تُسمعنا وكفَ الدهور

وسطورٌ تَرْجَمَتْها صَفحاتٌ وسطـور[٥٦]

ثانياً : الجُمْلَةُ الإسْميَّة المُقيَّدة (المَنْسوخَة) :

تتكـون الجملـة الإسـميَّة كـما تقـدَّم مـن ركنين أساسـيين همـا المبتدأ والخبر, وحكمهما الرفـع , وقـد تدخـلُ عـلى هـذه الجملـة الإسـميَّة بعـضُ الأدوات التـي تُغـيِّرُ حكـم هـذه الجملـة وتنسـخُ حكمهـا, وتُسـمَّى الأدوات الناسـخة, ومعنـى النسـخ ((نَسَـخَ: النُّـونُ وَالسِّـينُ وَالْخَـاءُ أَصْـلٌ وَاحِـدٌ، إِلَّا أَنَّـهُ مُخْتَلَـفٌ فِي قِيَاسِـهِ , قَـالَ قَـوْمٌ: قِيَاسُـهُ رَفْـعُ شَيْءٍ وَإِثْبَاتُ غَـيْرِهِ مَكَانَـهُ, وَقَـالَ آخَـرُونَ: قِيَاسُـهُ تَحْوِيـلُ شَيْءٍ إلى شَيْءٍ , قَالُـوا: النَّسْـخُ: نَسْـخُ الْكِتَـابِ , وَالنَّسْـخُ: أَمْـرٌ كَانَ يُعْمَـلُ بِـهِ مِـنْ قَبْـلُ ثُـمَّ يُنْسَـخُ بِحَـادِثٍ غَـيْرِهِ))[٥٧] فعلَّـةُ تسـمية هـذه الأدوات بالناسـخة كونهـا تُغـّيرُ الحكـم القائـم, وتُحـدثُ حكـماً جديـداً, ولكـون هـذه الأدوات عـلى قسـمين؛ فعندنـا في هـذا المبحـث مطلبـان:

المطلبُ الأوَّلُ : التقييدُ بالأفعالِ النَّاسِخَة:

هـذه هـي الطائفـة الأولى مـن أدوات النسـخ, وهـي الأفعال الناسـخة, وتسـمى أيضاً بـ

٥٥ السماوي, ديوان الشيخ عبد الحميد السماوي, ٥٠٩.

٥٦ السماوي, ٥٢٤.

٥٧ أحمد بن فارس, مقاييس اللغة, تحقيق. عبد السلام هارون, ط١ بيروت-لبنان: دار الجيل, (١٩٩١), ٥/ ٤٢٤.

الأفعال الناقصة, وهي ((إنَّما سُمّيت ناقصة؛ لأنَّه لا تتمُّ بالمرفوع كلاماً, بل بالمرفوع مع المنصوب, بخلاف الأفعال التامَّة, فإنَّها تتم كلاماً بالمرفوع دون المنصوب))[٥٨] وهي على قسمين: منها ما يرفعُ المُبتدأ وينصبُ الخبر, وهي كانَ وأخواتها, وكادَ وأخواتها (أفعال الرجاء والشروع والمقاربة), ومنها ما ينصبهما معاً, أي تنصب المبتدأ ويكون مفعولها الأوَّل, وتنصب الخبر ويكون مفعولها الثاني, وهي ظنَّ وأخواتها(أفعال القلوب), وعند الرجوع إلى ملحمة السماوي وجدنا الفعل النَّاقص (كان) قد ورد ما يقرب من عشرين مرة , أما الفعل (ليس) فلقد أخَّرتُ الكلام عنه إلى مبحث الجملة المنفية , أما الفعل (كاد) فورد مرة واحدة , أما الفعل(عسى)وانْ كان من أفعال الرجاء فقد ورد في القصيدة مرتين تاماً لا ناقصاً فيخرج عن هذا المطلب , وهذا عرضٌ لبعض منها:

كنــتِ مرآتي ولَّما تكــن المرآة نفســا

كنتِ نور العالم المظلم لكن ليس يدري[٥٩]

وهنا يُبيّنُ السَّماوي حالة النفس الإنسانيَّة, فهو يُصورها كمرآة يتمثَّلُ فيها الإدراك والإحساس, ثم يستدركُ ليثبت الإدراك لها ((بل هي بنفسها المدركة والحساسة, وهي الخالقة للصور التي توجد فيها سواء حقاً أو باطلًا))[٦٠] .

المطلبُ الثاني : التَّقييدُ بالأحرفِ النَّاسِخَة :

ورد النسخُ بالحرف (ليت) في أربعة مواضع في القصيدة, و(لا النافية للجنس) في موضعين منها, وتركتُ الكلام عن (إنَّ , أنَّ) إلى مبحث الجملة المؤكَّدة, منها قوله:

ليتك استوقفتْ أوهامك لو أغنتكَ ليت

أنا لا أدري إلى أين فهلْ أنتَ دريــــت؟[٦١]

---

٥٨ الاسترابادي, نجم الدين محمد بن الحسن الرضي, شرح الرضي على الكافية, ط٢ بنغازي، ليبيا: منشورات جامعة قاريونس, (١٩٩٦), ٤/ ١٨١.

٥٩ السماوي, ديوان الشيخ عبد الحميد السماوي,٥٠٦.

٦٠ عبد الحميد, مع إيليا أبي ماضي في طلاسمه, ٩٩.

٦١ السماوي, ديوان الشيخ عبد الحميد السماوي, ٥١٥.

تـردُ الحيرة ولكـن يجب أن لا تبقـى مـع الإنسـان حتَّـى تسـلمه إلى الشـك, فالإنسـان بحسـب إدراكـه المحـدود لا يسـتطيعُ الإحاطـة التامَّـة بـكلِّ مـا حولـه, وهـذا ليـس معنـاهُ الإنـكار لـكل مـا لم يسـتطع العقـل الوصـول إليـه, ليـت صاحـب الطلاسـم اسـتوقفَ أوهامـه التـي سـتقودهُ إلى الضيـاع , ونظـرَ بتدبـر وروية إلى مـا حولـه , أنَّـى لـه أن يـدركَ الأسرار ويَطَّلـعَ عـلى الأنـوار, والتعبيرُ غايـة في الروعـة والسـبك والإتقـان , وفيه إشـارةٌ إلى النظـرة المتأرجحـة المتردِّدة التي لا تسـتطيعُ أن تغفـلَ النـور أو تتجاهلـه , ولكنَّهـا تعيـش في أوهـام الظـلام, ولا تسـتطيع التخلُّـص منهـا, وهـذا من أشـدِّ النكبـات على العقـل البشريِّ.

القِسْمُ الثَّاني: الجُمْلَة الفعْليَّة :

هـي الجملـة التـي يتصدَّرهـا الفعـل ويكـون مُسـنداً فيهـا ((هـي النـوع الثـاني مـن الجُمـل في اللغـة العربيَّـة ، وهـي التـي تبـدأ -كـما قلنـا- بفعـلٍ غـير ناقـص, وحيـث إنَّ الفعـل لا بـدَّ أن يكـون تامّـاً، والفعـل يـدلُّ عـلى حـدث، فإنَّـه لا بـدَّ لـه مـن مُحـدِث يحدثـه، أي لا بـدَّ لـه مـن فاعـل , فالجملـة الفعليَّـة لهـا ركنـان أساسيَّان همـا الفعـل والفاعـل))[٦٢] فهـي يكتمـل معناهـا وتتـم فائدتهـا بالفاعـل, وهـو المُسـند إليـه, أو نائبـه, أو في صـورة أخـرى مـن تركيبهـا يـرد الفاعـل فيهـا مـع المفعـول بـه, وينقسـم الفعـلُ ((إلى متعـدٍ ولازم , فالمتعـدِّي مـا يصـلُ إلى مفعولـه بغـير حـرف جـر, نحـو: ضربـت زيـداً, واللازم مـا ليـس كذلـك , وهـو مـا لا يصـلُ إلى مفعولـه إلاّ بحـرف جـر نحـو: مـررت بزيـد, أو لا مفعـول لـه, نحـو: قـام زيـد , ويُسـمّى مـا يصـل إلى مفعولـه بنفسـه متعديـاً وواقعـاً ومجـاوزاً, ومـا ليـس كذلـك يُسـمّى لازمـاً وقـاصراً وغـير متعـدٍ))[٦٣] وعنـد اسـتقراء مـا ورد مـن أفعـال وجـدتُ الكثـرة لوجـود الفعـل اللازم عـلى حسـاب الفعـل المتعـدِّي, وسـيكون الـكلام في هـذا القسـم عـلى مطلبـين :

٦٢ الراجحي, عبده , التطبيق النحوي, مكتبة المعارف للنشر والتوزيع, (١٩٩٩), ١٧٤.

٦٣ المصري, بهاء الديـن بـن عبـد الله بـن عقيـل , شرح ابـن عقيـل عـلى ألفيـة ابـن مالـك, تحقيـق. محمـد محيـي الديـن عبـد الحميـد, ط٢٠ القاهـرة: دار الـتراث, (١٩٨٠), ٢/ ١٤٥-١٤٦.

المَطلبُ الأوَّل : الجُمْلَة الفعليَّة ذات الفعل اللازم :

سُمّي هذا الفعل بـ الفعل اللازم ؛ للزومه فاعله , وسُمّي أيضاً بالفعل القاصر؛ لقصوره عن المفعول به, واقتصاره واكتفائه بفاعله, وذكره سيبويه((فأمَّا الفاعل الذي لا يَتعدّاه فعله فقولُك: ذَهَبَ زيدٌ وجَلَسَ عمروٌ))[٦٤] فلا يحتاج إلى مفعول به لإكمال المعنى , وأكثرُ الجمل الفعليَّة الواردة في القصيدة كانت الجمل ذات الفعل اللازم , تنوّع الفعل فيها , فقد ورد ماضياً تارة , وأخرى ورد مضارعاً , وكانت حصَّةُ الفعل الماضي هي الأكثر وروداً , وهذا عرضٌ لبعض منها :

عظمَ المُنشئ حتَّى ارتبكت فيه الظنون
فتعالى الله ربُ العرشِ عمَّا يصفـــون[٦٥]

وقوله أيضاً: **ويعودُ الفكرُ مشلولاً بناموسِ الضَلال**
ويقومُ الدَّهرُ في دورِ كفاحٍ ونِضَـــال[٦٦]

المَطلبُ الثَّاني : الجُمْلةُ الفِعليَّة ذاتُ الفعلِ المُتعدِّي:

معنى التَّعدي هو التَّجاوز, أي يتجاوز فاعله إلى ما يكمل معناه وتتمُ به الفائدة ((فالمتعدي على ثلاثة أضرب: متعدٍ إلى مفعول به وإلى اثنين وإلى ثلاثة, فالأوَّل: نحو قولك: ضربت زيداً، والثاني: كسوت زيداً جبة، وعلمت زيداً فاضلاً. والثالث: نحو أعلمت زيداً عمراً فاضلاً, وغير المتعدي ضربٌ واحد وهو ما تخصص بالفاعل كذهب زيد ومكث وخرج ونحو ذلك))[٦٧] وعلامته((أنْ تتصل به هاء تعود على غير المصدر , وهي هاء المفعول به نحو: الباب أغلقته, واحترز بهاء غير المصدر من هاء المصدر؛ فإنَّها تتصل بالمتعدي واللازم, فلا تدل على تعدي الفعل, فمثال

---

٦٤ سيبويه, الكتاب, ١/ ٣٣.
٦٥ السماوي, ديوان الشيخ عبد الحميد السماوي, ٥٢٢.
٦٦ السماوي, ٤٩٦.
٦٧ الزمخشري جار الله, أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد ،المفصل في صنعة الإعراب, تحقيق. علي بو ملحم, ط١ بيروت-لبنان: مكتبة الهلال, (١٩٩٣), ١/ ٣٤١.

المتصلة بالمتعدي الضرب: ضربته زيداً, أي ضربت الضرب زيداً, ومثال المتصلة باللازم: القيام قمته أي قمت القيام))[٦٨] وكانت الغلبة في الورود للأفعال المتعدِّية لمفعول واحد , ثم يليها الأفعال المتعدِّية لمفعولين , مع ندرة الأفعال المتعدِّية لثلاثة مفاعيل , وهذا جانبٌ ممَّا ورد:

عارضَ الكونَ بقلبٍ ملكتهُ الشبهات

وتغشاهُ بطرف قد تغشاهُ السُبـــات

شربَ السُمَّ بدعوى أنَّه ماءُ الحيـــاة[٦٩]

حاول أن يفهم السرَّ بقلب تملكته الشبهات, ونظرَ بعينٍ نائمة إلى ما حوله , ولكونه يرى نفسه مقتدراً , فقد شرب السُمَّ , وهو يرى أنَّه الشافي من كلِّ داء﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾**(الكهف:١٠٤)**

وقوله أيضاً :

أسمعتهُ نبراتُ الكـــونِ لغـــزاً أبديا

وأرتهُ شرفَ الغـــاية فاجتـــازَ المُغيَّا[٧٠]

لو جالَ الإنسانُ فيما حوله لاكتشف السرَّ المُخبَّأ , واطَّلعَ على حقائق الأشياء فإنَّه ((لو وجَّهَ سؤاله إلى نبرات هذا الكون لقادهُ إلى اللغز الأبدي , والإيمان بالواجب الخالق المصور المدبِّر, وجعلت نصب عينيه ما يراهُ جلياً بيّناً من شرف الغاية وجلالتها)) [٧١] لكنَّه أغمضَ عينه , وسدَّ أذنه .

٦٨ المصري, شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك, ٢/ ١٤٦.
٦٩ السماوي, ديوان الشيخ عبد الحميد السماوي, ٥١٠.
٧٠ السماوي, ٥٠٨.
٧١ عبد الحميد, مع إيليا أبي ماضي في طلاسمه, ١١٧.

المَبْحَثُ الثَّانِي: الجُمْلَةُ الخَبَرِيَّةُ المَنْفِيَةُ

يُعدُّ النفي من الأساليب اللغوية التي لها حضورٌ واضحٌ في اللغة العربية , وهو من الركائز التعبيرية في التواصل اللغويِّ, ويعتمدُ نقضَ الفكرة والحكم , فـ نفى ((النُّونُ وَالْفَاءُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أُصَيْلٌ يَدُلُّ عَلَى تَعْرِيَةِ شَيْءٍ مِنْ شَيْءٍ وَإِبْعَادِهِ مِنْهُ, وَنَفَيْتُ الشَّيْءَ أَنْفِيهِ نَفْيًا، وَانْتَفَى هُوَ انْتِفَاءً, وَالنُّفَايَةُ: الرَّدِيُّ يُنْفَى, وَنَفِيُّ الرِّيحِ: مَا تَنْفِيهِ مِنَ التُّرَابِ حَتَّى يَصِيرَ فِي أُصُولِ الْحِيطَانِ, وَنَفِيُّ الْمَطَرِ: مَا تَنْفِيهِ الرِّيحُ أَوْ تَرُشُّهُ, وَنَفِيُّ الْمَاءِ: مَا تَطَايَرَ مِنَ الرِّشَاءِ عَلَى ظَهْرِ الْمَائِحِ))[٧٢] وهو يقومُ على هدمِ الإثبات؛ لأنَّه يقابله, فقد قالوا: ((هو الذي يكونُ خالصاً من الإثبات, فلا ينتقضُ بـ إلاّ أو ما في معناها , ولا يوجدُ شيء ينقض معناه))[٧٣] وبحسب الاستقراء والتتبع للجمل المنفية في هذه القصيدة ينقسمُ الكلام على مطلبين:

المَطلبُ الأوَّلُ : النَّفيُ الظَّاهرُ (الصَّريح):

هو النفي الحاصل بمجموعةٍ من أدوات النَّفي الحرفيَّة أو الفعليَّة أو الإسميَّة التي تعملُ على تغيير معنى الجملة, وتحويلها من الإثبات إلى النفي, وتفصيلُ أدوات النفي الظاهر الواردة في هذه القصيدة , وفي كلتا الجملتين , وبحسب عدد ورودها من الأكثر إلى الأقل هو كالآتي:

١) **ليس** : وهي من الأدوات التي وقع الخلاف فيها بين النحويين, فهي ((ليست محضة في الفعليَّة، ولا محضة في الحرفيَّة، ولذلك وقع الخلاف بين سيبويه والفارسي. فزعم سيبويه أنَّها فعل، وزعم أبو علي أنَّها حرف)) , وعلى مذهب الجمهور فهي فعلٌ من الأفعال الناقصة, من أخوات كان, تُستخدمُ لنفي الحال, أو لمُطلق النفي

---

٧٢ بابتي, عزيزة فوال المعجم المفصل في النحو العربي, ط١ بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية, (١٩٩٢), ٢/ ١١٢٧.

٧٣ المالقي, أحمد بن عبد النور, رصف المباني في شرح حروف المعاني, تحقيق. أحمد محمد الخراط, ط١ دمشق: دار القلم, (٢٠٠٢), ٣٠٠.

((ودليل فعليتها اتِّصال الضمائر المرفوعة البارزة بها واتِّصال تاء التأنيث))[٧٤], وهي من أكثر الأدوات حضوراً في قصيدة السماوي, إذ وردَت ما يقرب من مئة وأربعين مرَّة, تنوعت في ورودها مع الأسماء في عشرة مواضع , ومع الأفعال فيما تبقى, والغالبيةُ العظمى كانت في تركيب (ليس يدري) لتُشيرَ إلى محوريَّة مهمَّة مفادها عجزُ العقل ومحدوديته عن الإدراك, ونقض ادِّعاء المعرفة البشريَّة , وتجسيد الحيرة والقلق , ومن شواهد ذلك:

ليس ربُّ الشّاة إلَّا مثلَ ربِّ الصولجان

فهما سيَّان في العَدِّ و كـــلٌّ ليس يدري[٧٥]

٢) **لا** : وهي من الأدوات التي لها في كلام العرب مواضع متعدِّدة, منها: أن تكون نافية, أو ناهية, أو زائدة[٧٦], وإذا كانت للنفي فمعناها النفي المطلق, وسبيلها في مقاطع القصيدة هو تعميق الحيرة, وكشف بطلان المعارف الظنِّيَّة والتصوُّرات السطحيَّة, وقد تكون عاملة وغير عاملة, وتردُ مع الأسماء والأفعال, وقد وردت في مقاطع القصيدة اثنتين وعشرين مرَّة كانت الغالبية العظمى في ورودها مع الأفعال, من شواهد ذلك:

لا سبيـــلَ يتراءى لي فأجتـــازَ السبيلا

أنا لا أدري وكمْ حيران مثلي ليس يدري[٧٧]

٣) **لم** : حرف نفي يدخل على الفعل المضارع فيجزمه, ويقلب دلالته الزمنية من الحاضر والمستقبل إلى الماضي, فهي((تقلبُ زمن المضارع من الحال والاستقبال إلى الماضي بشرط ألَّا تسبقها إحدى الأدوات الشرطية التي تخلص زمنه للمستقبل

٧٤ المرادي, الحسن بن قاسم, الجنى الداني في حروف المعاني, تحقيق. فخر الدين قباوة و محمد نديم فاضل, ط١ بيروت-لبنان: منشورات دار الكتب العلمية, (١٩٩٢), ٤٩٣.

٧٥ السماوي, ديوان الشيخ عبد الحميد السماوي, ٥٠٠.

٧٦ المالقي, رصف المباني في شرح حروف المعاني, ٢٥٧-٧٠.

٧٧ السماوي, ديوان الشيخ عبد الحميد السماوي.

المحض))[٧٨] وقد وردَ في مقاطع القصيدة ما يقرب من ثلاث عشرة مرّة, ووروده هنا يؤدِّي وظيفة دلاليَّة فلسفيَّة تُشيرُ إلى النقص والقصور, أو التعبير في بعض مواضعها عن الندم, أو اللاعلم , من شواهد ذلك عندما أرادَ بيان أنَّ التَّشكيك ليس أمراً انفردَ به صاحب الطَّلاسم, بل سَبقهُ غيره, وجالَ في هذه الحلبة الكثير, فقال:

لم تُباركنا القَوافي بطريقٍ مُبتكَر
لم تجُلْ في حلبات, لم تجُلْ فيها الفكر[٧٩]

٤) **ما** : وهي من الأدوات التي تتنوَّعُ معانيها السياقيَّة, وتتعدَّدُ مواقعها الوظيفيَّة, ومن الأدوات المشتركة بين الأسماء والأفعال, ومن معانيها أنَّها تكون حرف نفي فتدخل على الأسماء والأفعال((وتكون جحداً, كقولك : ما أكلت الخبز, وما خرج زيد , وما عمرو قائماً , ومنه قوله تعالى ما هذا بشرًا))[٨٠] وقد وردت في عموم مقاطع القصيدة ستَّ مرَّات, أربع منها مع أدوات الاستثناء في سياق توكيدي, وواحدة نافية غير عاملة داخلةٌ على الفعل الماضي, وواحدة نافية مهملة دخلت على جملة إسميَّة , ومن شواهد ذلك في بيان أن الشَّكَّ تكون نتائجه الخسارة والحرمان, ومثَّلَ له بالقدر الذي يغلي, ولكنَّه يخلو من الصيد , فالصيد يتحقَّقُ بالعلم والمعرفة , فقال :

وانبرتْ حيثُ حداة الوهم تَحْدوها رويد
حسبُها قد أغلتْ القِدرَ وما في القدر صيد[٨١]

٥) **غير** : هو من الأسماء التي تلازمُ الإضافة , وإضافتها تكونُ إلى مفرد , وتدلُّ على المغايرة , ومخالفة ما بعدها لحقيقة ما قبلها, وقد تستعملُ للنفي فتنفي مجرورها

٧٨ حسن, عباس, النحو الوافي, ط١٥ دار المعارف(د.ت.), ٤/ ٤١٤.
٧٩ السماوي, ديوان الشيخ عبد الحميد السماوي٥١٨.
٨٠ الهروي, علي بن محمد النحوي كتاب الأزهية في علم الحروف, ط٢ دمشق: مجمع اللغة العربية, (١٩٨١), ٧٩.
٨١ السماوي, ديوان الشيخ عبد الحميد السماوي, ٥١٧.

المفرد , وقد تكون دالَّة على الاستثناء إذا كانت بمعنى(إلاّ)[٨٢], وقد وردت نافية في خمسة مواضع, أسهمت في إبراز التناقض بين المظهر المحسوس والحقيقة الغائبة, وأكَّدَت محدوديَّة الإدراك المُقَيَّد أمام الحقيقة المُطلقة, من شواهدها:

قدْ يثورُ العقلُ جباراً على غيرِ نظـــام

ودعاةُ الحَربِ قدْ تحملُ راياتِ السَّلام[٨٣]

٦) **لَمَّا**: من معانيها أنَّها تكون للنفي, وتختص بالدخول على الفعل المضارع فتجزمه, وتقلب دلالته الزمنيَّة إلى الماضي المُتَّصل بالحاضر, أي تقرّبُ منفيها من زمن الحال, واختلف النحويُّون فيها ((فقيل مركَّبة من لم وما , وهو مذهب الجمهور, وقيل بسيطة))[٨٤] , فهي تشبه لم في الدخول على الفعل المضارع وجزمه , إلَّا أنَّها ((تزيد على لم بالاستمرار في النفي , وتنفرد به دونها))[٨٥] وقد وردت مرَّة واحدة في مقاطع القصيدة يؤكِّد فيها تعذر تحقُّق الإدراك الكلِّيِّ , فالمرآة لم تبلغ بعد رتبة النفس رغم كونها وسيلة للانعكاس وذلك قوله: **كُنتِ مِرآتي و لَمَّا تَكُن المرآة نَفْسَا**[٨٦]

المطلبُ الثَّاني : النَّفيُ الضِمْنيّ (غيرُ الصَّريح) :ـ

أسلوبٌ يُعبِّرُ عن المعنى العدمي دون استعمال صريح لأدوات النفي الظاهرة، بل يُفهمُ ذلك من السياق والمعنى, فهو يقابلُ النَّفيَ المحض الصريح, فهو يُفهمُ ضمناً من السياقات اللغويَّة أو المواقف الكلاميَّة, وله طرائق متعدِّدة, وعند الرجوع إلى القصيدة وجدتُ أبرزَ طرائق النفي الضمنيِّ:

---

٨٢ الأنصاري, مغني اللبيب عن كتب الأعاريب, ٤٥٣-٦٥.
٨٣ السماوي, ديوان الشيخ عبد الحميد السماوي, ٥١٥.
٨٤ المرادي, الجنى الداني في حروف المعاني, ٥٩٣.
٨٥ المالقي, رصف المباني في شرح حروف المعاني, ٢٨١.
٨٦ السماوي, ديوان الشيخ عبد الحميد السماوي, ٥٠٦.

١) الاستفهامُ المُتَضمِّنُ معنى النَّفي :

وهـو اسـتفهام مجـازيٌّ لا يقصـدُ بـه طلـب العلـم بالمجهـول , بـل يُـرادُ بـه النفـي , والفـرقُ بـين الدلالـة عـلى النفـي بطريقـة الاسـتفهام , والدلالـة عليهـا بطريقـة النفـي المعهـود إنَّ في الاسـتفهام تحفيـزاً للفكـر، وتنبيهًـا للعقـل ، وحثًّـا عـلى النظـر والتأمُّـل، وهـذا هـو الفـرقُ بينهـما, وهـو في هـذه القصيـدة يترجـمُ موقفـاً وجوديّـاً يقـرُّ بوجـود الحقيقـة مـن جهـة, مـع الاعـتراف بالعجـز عـن إدراكهـا مـن جهـة أخـرى, في أفـقٍ يتداخـلُ فيـه النّـور والظّـلام , وأكثـر الاسـتفهام الـوارد في القصيـدة كان بحـرف الهمـزة , ومـن شـواهد ذلـك:

أ فلغزٌ سرمـــدي من أناطتـــه الحكـــم؟

أ فسرٌّ من تناجى باسمه مليون فـــــم؟

أ فيمحو منشأ القاموس ناموسَ العـدم؟

أ فيبقى هزج الأكوان سرّاً ؟ ليـس يدري[٨٧]

كيـف يكـون الخالـق القـادر لغـزاً سرمديّـاً وهـو الـذي اعـترف بربوبيتـه وقدرتـه ملايـين العقـول والأفـواه ؟!

٢) الشرط المتضمِّنُ معنى النفي:

وهـو النفـي الحاصـل ببعـض أدوات الـشرط غـير الجازمـة (لو , لـولا), فـلـو: ((تدلُ عـلى امِتنـاع الـشيء لامتنـاع غـيره، تقـول: لـو حَضَر زيدٌ لحضرت فامتنـع هـذا لامتنـاع هـذا... وأمَّـا "لَـولا" فإنَّهـا تـدلُّ عـلى امتنـاع الـشيء لوجـود غـيره. تقـول: "لـولا زيـدٌ لضربتـك" فإنَّـما امتنعـت مـن ضربـه لأجـل زيـد))[٨٨] , وقـد وردت (لـو) خمـس مـرَّات في مقاطـع القصيـدة, وهـي تُعمِّـقُ الطابـع التأمُّـليِّ؛ لأنَّهـا تَسـتحضرُ صـوراً افتراضيَّـة لم

٨٧ السماوي, ٥٢٣.

٨٨ الـرازي, أبـو الحسـين أحمـد بـن فـارس بـن زكريـاء القزوينـي, الصاحبـي في فقـه اللغـة العربيـة ومسـائلها وسـنن العـرب في كلامهـا, ط١ محمـد عـلي بيضـون, (١٩٩٧), ١/ ١١٩.

تتحقَّق, أمَّا (لولا) فهي تبرزُ امتناع الحدوث لوجود مانع, وقد وردتْ ثلاث مرّات في القصيدة, وكلاهما يستدعيان العدم, ويُشيران إلى التَّعليق بين الإمكان والتحقُّق, وتوارد هذه السياقات الشرطيَّة الممتنعة يخلقُ خطاباً مشحوناً بالتّوتُّر المعرفيِّ بين المُمكن والمُحال, ومن شواهد ذلك:

فلو استخدمَ في تحليلها العقلُ السَّليم

لبدا السرَّ المخبَّا ودرى منْ ليسَ يدري[٨٩]

أمَّا شواهد (لولا):

ما رآك العقلُ إلَّا ورأى الله عَيانا

فهو لولا الهيكلُ الماثلُ أضحى ليس يدري[٩٠]

المَبْحَثُ الثَّالثُ: الجُمْلَةُ الخَبَرِيَّةُ المُؤكَّدة

التوكيدُ أسلوب لغوي يتضمَّن تمكيناً للمعنى في نفس المخاطب, والغرضُ منه إزالة الشك والتردُّد وإزاحة الشُبهات من الكلام , ويُقالُ فيه: ((تأكيد، كما يُقالُ في فعله: أكَّدتّ، ووكَّدتّ, والتّأكيد هو: تمكين معنى القول عند السّامع))[٩١] فهو كما قالوا أيضاً :((لفظ يتبع الِاسْم المُؤَكَّد لرفع اللّبْس وَإِزَالَة الاتِّساع))[٩٢] , وفي الاصطلاح هو ((لفظٌ يُرادُ به تمكين المعنى في النفس أو إزالة الشَّك عن الحديث أو المُحَّدث عنه))[٩٣], وله طرائق كثيرة, وعند الرجوع إلى ملحمة السماوي وجدتُ التوكيد قد تحقَّق في كلتا الجملتين, وله طرائق متعدِّدة قَسَّمتُ الأبرز منها على ثلاثة مطالب:

---

٨٩ السماوي, ديوان الشيخ عبد الحميد السماوي, ٥٠٩.
٩٠ السماوي, ٥٢٩.
٩١ الجذامي, اللمحة في شرح الملحة, ٢/ ٢١٧.
٩٢ ابن جنّي, اللمع في العربية, ١/ ٨٤.
٩٣ ابن عصفور, المقرب, تحقيق. عبدالله الجبوري, ط١ بغداد: مطبعة العاني, (١٩٧٢), ١/ ٢٣٨.

المَطلبُ الأوَّل: التَّوكيدُ اللفظيّ:

وهـو مـن طرائـق التوكيـد المشـهورة, ويَعتمـدُ التّكـرار, فهـو يحصـلُ ((بِإِعَـادَة اللَّفْـظ الأوَّل, أَو مرادفـه, وَهُـوَ أحسـن فِي الضَّمِـير الْمُتَّصِـل والحـرف مُفـردا كَانَ أَو مركبـاً مُضَافاً أَو جملَـة أَو كلَامـاً نكـرَة أَو معرفَـة ظَاهـراً أَو مضمـراً اسْـماً أَو فعـلاً أَو حرفـاً))[٩٤], والتّكـرار مـن أبـرز الظَّواهـر اللغويَّـة البلاغيَّـة والأسـلوبيَّة التـي امتـازَ بهـا الشِّـعر العـربيّ قديمـاً وحديثـاً، فهـو يتضمَّـن إمكانيَّـات تعبيريَّـة تُغنـي المعنـى وترفـدهُ, وهـو مأخـوذ مـن كـرَّ يكـرُّ, ومعنـى كـرَّ ((الْـكَافُ وَالـرَّاءُ أَصْـلٌ صَحِيـحٌ يَـدُلُّ عَـلَى جَمْـعٍ وَتَرْدِيـدٍ, مِـنْ ذَلِـكَ كَـرَرْتُ، وَذَلِـكَ رُجُوعُـكَ إِلَيْـهِ بَعْـدَ الْمَـرَّةِ الْأُولَى))[٩٥] وقـد ورد في القصيـدة في مواضـع, منهـا:

أنتَ أنتَ السرُّ في الكون وجوداً وفناء

أنتَ أنتَ الكلُّ في الكلِّ ابتداءً وانتهاء[٩٦]

وفيـه إشـارة إلى المبـدأ الحـقِّ وعلَّـة العلـل ((فالوجـودُ والفنـاء والحيـاة والممـات والبقـاء والانتقـال والحـلّ والترحـال, كلُّ ذلـك منـه ولـه, هـو الكلُّ في الكلِّ... وهـو في الأرض الإلـه , وفي السـماء هـو الإلـه, لا فاعـل للوجـود إلاّ الله))[٩٧] , ومن صور هـذا التوكيد أيضاً اللافتـة للنظـر: التوكيـدُ بالتّكـرار الاسْـتهلاليّ, وهـو عبـارة عـن تكـرار كلمـة أو عبـارة في أوَّل بيـت مـن مجموعـة مـن الأبيـات المتتاليـة، أو مـا يسـمَّى بـ تكـرار البدايـة والغـرضُ مـن هـذا التكـرار التأكيـد, أو إثـارة التوقُّـع عنـد السـامع , وهـو يتضَمَّـنُ الإتيـان بعنـاصر مماثلـة في أماكـن مختلفـة مـن النتـاج الفنِّـيِّ, كـما ويحمـلُ نفحـاتٍ جماليَّـة رائعـة, فضـلاً عـن قيامـهِ بتحفيـز المُتلقِّـي, وإثـارة انتباهـه نحـو المضمـون, فهـو ((يكشـف عـن فاعليَّـة قـادرة عـلى منـح النـصِّ الشـعريِّ بنـاءً متلاحمـاً, إذ إنَّ كلَّ تكـرار مـن هـذا النـوع قـادر عـلى إبـراز

٩٤ السيوطي, همع الهوامع في شرح جمع الجوامع, ٣/ ١٤٣.

٩٥ الـرازي, أحمـد بـن فـارس بـن زكريـاء القزوينـي, معجـم مقاييـس اللغـة, تحقيـق. عبـد السـلام محمـد هـارون, ط١ دار الفكـر, (١٩٧٩), ٥/ ١٢٦.

٩٦ السماوي, ديوان الشيخ عبد الحميد السماوي, ٥٢٣.

٩٧ عبد الحميد, مع إيليا أبي ماضي في طلاسمه, ٢٢٢.

التسلسل والتتابع, وإنَّ هذا التتابع الشكليِّ يعين في إثارة التوقُّع لدى السامع, وهذا التوقُّع من شأنه أن يجعل السامع أكثر تحفُّزاً لسماع الشاعر))[٩٨]

وقد ورد كثيراً في مقاطع القصيدة, منها قوله:

حسبي الكـــونُ دليلاً كلَّما عزَّ الدليل

وتخطيـــتُ بإمكاني ضِفافَ المستحيل[٩٩]

وقوله في المقطع الذي يليه :

حسبي العلمُ بما لي من وجـــودٍ وفنـــاء

وبما يغمرُ دَربي من ظـــلامٍ وضيـــــاء[١٠٠]

وقوله في المقطع الذي يليه :

حسبـي العجزُ اعـــترافاً بوجودِ المُقْتدر

ما اندحارُ الجيش إلَّا رمزُ جيشٍ منتصر[١٠١]

ورد (حسبي) في ثلاثة مواضع في عموم القصيدة وكلمة (حسب) على ما يذكره النحويون لها استعمالان, في إحدى استعمالاتها ((أن تكون بمعنى "كاف" فتستعمل استعمال الصفات, فتكون نعتاً لنكرة , كـ مررتُ برجلٍ حسبك من رجل؛ أي: كاف لك عن غيره، وحالًا لمعرفة , كـ هذا عبد الله حسبك من رجل , واستعمال الأسماء , نحو: حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ , فَإِنَّ حَسْبَكَ اللهُ , بحسبك درهم, وبهذا يرد على من زعم أنَّها اسم فعل, فإنَّ العوامل اللفظيَّة لا تدخل على أسماء الأفعال باتِّفاق))[١٠٢] والخلاصة: أنَّ "حسب" إذا أضيفت لفظاً ومعنى؛ جاز وقوعها مبتدأ، وخبراً، واسماً للناسخ،

---

٩٨ موسى ربايعة, "التكرار في الشعر الجاهلي , دراسة أسلوبية," مجلة مؤتة للبحوث والدراسات ٥, العدد١المجلد ٥. ١٧٩ (١٩٩٠).

٩٩ السماوي, ديوان الشيخ عبد الحميد السماوي, ٤٩٩.

١٠٠ السماوي, ٤٩٩.

١٠١ السماوي, ٤٩٩.

١٠٢ النجار, محمد عبد العزيز ,ضياء السالك إلى أوضح المسالك, ط١ مؤسسة الرسالة, (٢٠٠١), ٢/ ٣٦٢.

ومجرورة بحرف زائد، مراعاة للفظ ، وتقع نعتاً للنكرة، وحالاً من المعرفة، بالنظر للمعنى , ويمضي الشَّاعر في بيان أدلَّة العجز والقصور, وأنَّ هناك قوَّة حاكمة في الوجود , هي المدبرة لشؤون هذا الكون , وتتوالى في ذلك الأدلَّة دليلاً بعد آخر لتشير إلى المعبود وكنه سرَّ الوجود , إنَّها اللوحة التي رسمتها ريشة المبدع , تخلبُ الألباب , وتُحيَّر العقول , فتقف متأملة في هذه اللوحة لعلَّها تدرك سرَّ الإبداع أو تنفذ إلى مكنوناته , ولكن هل يستطيع المتأمِّل أن يصل إلى حقيقة السرّ؟ تاهتْ في ذلك عقولٌ وعقول, وهي لم تستطع أن تعبر أسوار هذا الحصن المنيع , وبقيت تتأمَّل في الآثار العجيبة , وتاهت فيها أيضا !! , ومنه أيضاً قوله:

أنتِ حبَّستِ حياتي في طـــــريقٍ موصـــد
أنتِ حفَّزت ركابي عن ضِفـــــاف المَورد
أنتِ عقَّمت شعوري, أنتِ قيَّدت يـــــدي
أنتِ قد شئت بأنْ أبقى كغيري ليس يدري[١٠٣]

هنا يلقي باللائمة على النفس, ويَعُدُّها السبب الرئيس في ميله وانحرافه, وتقييد يده عن فعل الخير, وحبسه عن مصدر النور, ووضعه في طريق موصد, فهذا التكرار في بدايات الأشطر ولَّدَ تتابعاً إيقاعياً كان كفيلاً برسم لوحات جديدة تزيد النص جمالاً وحيوية .

المَطلبُ الثَّاني : التَّوكيدُ بالحروف:

ورد التوكيد بالأحرف في كلتا الجملتين الإسميَّة والفعليَّة, وتفصيل الأحرف المؤكَّدة الواردة في القصيدة هو كالآتي:

١) التوكيد بالأحرف المشبهة بالفعل (إنَّ , أنَّ) :

هما من الأحرف المشبهة بالفعل التي تدخل على الجملة الإسميَّة فتنصب الأوَّل

١٠٣ السماوي, ديوان الشيخ عبد الحميد السماوي, ٥٠٥.

اسماً لها, وترفع الخبر خبراَ لها, والفرق بينهما هو أن (أنَّ) المفتوحة مع ما تدخل عليه تؤول بمصدر((اعْلَم أَن إنَّ مَكْسُورَة مشبهة بِالْفِعْلِ بلفظها فعملها عمل الْفِعْل الْمُتَعَدِّي إلى مفعول وَقد مضى تَفْسِيرهَا فِي بَابهَا فَإِذا قلت أنّ مَفْتُوحَة فَهِيَ وصلتها فِي مَوضِع الْمصدر وَلَا تكون إِلَّا فِي مَوضِع الْأَسْمَاء دون الْأَفْعَال لِأَنَّهَا مصدر والمصدر إِنَّمَا هُوَ اسْم))[١٠٤] بخلاف (إنَّ) المكسورة فلا تؤول بمصدر , وتلزم صدر الجملة غالباً , وقد وردت(إنَّ) أربع مرات في القصيدة , بينما وردت (أنَّ) ثلاث مرات فقط , ومن شواهد ذلك :

إنَّ ذاتي هي ذاتي لم تُغيّرها الصفـــات

هي من قبل حياتي مُثلهـــا بعد الممات[١٠٥]

في هذا المقطع إشارة إلى حيثيات النفس الإنسانية وأدوارها , والتي اختلف فيها الفلاسفة والحكماء , ورأي السماوي بتقدُّم وجودها على البدن , وهو رأي افلاطون وشيخ الإشراق السهروردي ويرى كذلك أنَّها روحانية في جميع نشأتها , فهي قبل الحياة مثلها بعد الممات .

وقوله أيضاً :

زعموا أنَّ كتاب الدهر لغز وطلاسم

ومعانٍ مبهمات صدرت عنها العوالم[١٠٦]

في هذا المقطع إشارة إلى رأي المشكِّكين في الوجود ومقالتهم أن ليس هناك دليلٌ واضحٌ بَيّنٌ على أن العالم صادرُ عن عالمٍ مختارٍ قادر , فهو لغزٌ أبدي لا يمكن فك طلاسمه , وهذا الرأي الذي تبنَّوه لا يُقرُّ به العقل السليم الذي يرى أنَّ ((حاجة الممكن ــ أي توقفهُ في تلبّسه بالوجود أو العدم ــ إلى أمرٍ وراء ماهيته من الضروريات

١٠٤ المبرد, المقتضب, ٢/ ٣٤٠.
١٠٥ السماوي, ديوان الشيخ عبد الحميد السماوي, ٥١٦.
١٠٦ السماوي, ٥١٨.

الأوَّليَّة التي لا يتوقَّفُ التصديقُ بها على أزيد تصوُّر موضوعها ومحمولها , فإنَّا إذا تصورنا الماهيَّة بما أنَّها ممكنة تستوي نسبتها إلى الوجود والعدم, وتوقفُ ترجحُ أحد الجانبين لها وتلبسها به على أمر وراء الماهيَّة لم نلبث دون أن نُصدّقَ به , فاتِّصاف الممكن بأحد الوصفين, أعني الوجود والعدم متوقِّفٌ على أمر وراء نفسه , ونُسمِّيه العلَّة لا يرتاب فيه عقل سليم))[١٠٧] فظهر لنا أن متبنَّياتهم خلافُ الفطرة والعقل.

٢) التوكيد بـ (قد , لقد):

(قد) تفيد التوكيد عند دخولها على الفعل الماضي((وإنَّما اختصت قد بالفعل؛ لأنَّها وضعت لمعنى لا يصحُّ إلَّا فيه , وهو تقريبُ الماضي من الحال وتقليل المستقبل))[١٠٨] و(لقد) هي اللام الداخلة على قد وتُسمّى اللام الواقعة في جواب القسم , فدخول اللام على(قد) على جهة القسم والتوكيد , وقد وردت (قدْ) سبع مرات في القصيدة , أمَّا (لقدْ) فقد وردت أربع مرات , وهذه شذراتٌ من الجمل الواردة فيها هذه الأحرف:

قد توسَّمتُ من النشء جمالَ المنشئ

وتَعرّفتُ من الرشحة فيضَ المبـــدأ[١٠٩]

في هذا المقطع تكملة لما تقدم في المقطع الذي سبقه , فالجمالُ الذي يُحيطُ بنا من كل جانب وإتقان الصنعة لا يمكنُ إرجاعه إلى العدم ((من البيّن أن جلال الأثر يدلُّ على جلال مؤثِّره, وعظيمُ الفعل يدلُّ على عظمة فاعله, ودقَّة إتقان الحادث تدلُّ على إحكام بداعة مبدعه ومحدثه))[١١٠] وصدقَ الأعرابي في استدلاله القائم

---

١٠٧ الطباطبائي, محمد حسين نهاية الحكمة, صححه وعلق عليه. غلام رضا الفياضي, ط٢ إيران: مؤسسة آزموشي, (١٢٧٨ق), ١/ ٢٣٧-٢٣٨.

١٠٨ العكبري, أبو البقاء اللباب في علل البناء والإعراب, تحقيق. غازي مختار طليمات, ط١ سوريا: دار الفكر, (١٩٩٥), ١/ ٤٩.

١٠٩ السماوي, ديوان الشيخ عبد الحميد السماوي, ٤٩٨.

١١٠ عبد الحميد, مع إيليا أبي ماضي في طلاسمه, ٥٢.

على الفطرة فقد((قِيلَ لِبَعْضِ الْأَعْرَابِ مَا الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ لِلْعَالَمِ صَانِعاً فَقَالَ وَيْحَكَ إِنَّ الْبَعْرَةَ تَدُلُّ عَلَى الْبَعِيرِ وَآثَارَ الْقَدَمِ تَدُلُّ عَلَى الْمَسِيرِ فَهَيْكَلٌ عُلْوِيٌّ بِهَذِهِ اللَّطَافَةِ وَمَرْكَزٌ سُفْلِيٌّ بِهَذِهِ الْكَثَافَةِ أَمَا يَدُلَّانِ عَلَى الصَّانِعِ الْخَبِير)).

وقوله أيضاً :

أنتَ مَسؤولٌ عن السرِّ كما أنَّك سائـــــل

فلقد أجهدتَ مَنْ يدري فيمن ليس يدري[١١١]

٣) التَّوكيدُ بِحروفِ الاسْتِقبال (السين , سوف):

من طرائق التوكيد أيضاً التوكيد بحروف الاستقبال(س , سوف) التي تدخلُ على الجملة الفعليَّة, فالسين حرفٌ يختصُ بالمضارع، ويخلّصهُ للاستقبال، وذهبَ البصريُّون إلى أنَّ مُدَّة الاستقبال معه أضيقُ منها مع سوف, وتعرب حرف تنفيس أو حرف استقبال مبني على الفتح لا محلَّ له في الإعراب. ومعنى حرف التنفيس: حرف توسُّع ، لأنَّ السّين نقلت المضارع من الزمن الضيِّق وهو الحال، إلى الزمن الواسع وهو الاستقبال, وقد وردَ في هذه القصيدة ثلاث عشرة مرَّة, أمَّا سوف فهي كالسين، وتُسمَّى حرف تسويف أو استقبال، وهي أوسع زمانًا منها عند البصريين؛ لأنَّ كثرة الحروف تدلُّ على كثرة المعنى، وهي أبلغ في التسويف من السين ((وتختلف سوف عن السين في أنَّه تختصُّ بقبول اللام, والتراخي فيها أشدُّ منه في السين , وتستعمل للوعد والوعيد وغيرهما))[١١٢] وقد ورد خمس مرَّات, ومن الملحوظ أنَّ أكثر الأفعال التي جاءت بعد هذين الحرفين هي أفعال كمثل(ينحلّ, يندكّ, يمضي, يُطوى, ينشقّ, ترتجّ) وهذه دلاليًّا ترسمُ لنا مشهداً مأساويّاً يَتَّجهُ بهذا الكائن نحو المسير الحتمي صوب الفناء والزوال, وسط أجواء من الغموض والحيرة, ومن شواهد ورود هذه الأحرف:

---

١١١ السماوي, ديوان الشيخ عبد الحميد السماوي, ٥١٥.

١١٢ الشريف محمد حسن, معجم حروف المعاني في القرآن, ط١ بيروت-لبنان: مؤسسة الرسالة, (١٩٩٦), ٦٣٢.

سوف ترتَجُّ حياتي من ضمير الكائنـــات
ويدوِّي صوتُ نعيي من مَجاهيل الحيـــاة
وسيندكُّ كياني وستنَحلُّ النواة وسأدري أنَّني كنتُ كغيري ليس يدري[١١٣]

وفيه إشارة إلى صور الانتقال من هذه الحياة إلى الحياة الأخرى , وسيكتشف الإنسان بعد الانتقال, ويرى الأشياء على حقيقتها ﴿ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾(ق :٢٢) .

المَطلبُ الثَّالثُ : التَّوكيدُ بالقَصْر:

من طرائق التوكيد المشهورة التوكيد بالقصر, والقَصر كما في معاجم اللغة هو الحَبس , وفي اصطلاح علماء البلاغة((تخصيصُ شيءٍ بشيءٍ بعبارة كلاميَّةٍ تدلُّ عليه ويُقالُ في تعريفه أيضاً: جعْلُ شيءٍ مقصوراً على شيءٍ آخر بواحدٍ من طرق مخصوصة من طرق القول المفيد للقصر)) وهو من الأساليب المتينة التي تُكسب اللغة قوَّةً ورصانة, بل هو من أفضلِ طرائق التوكيد؛ وذلك لأنَّه((ليس إلّا تأكيداً على تأكيد))[١١٤] ومن طرائقه البارزة في هذه القصيدة: القصر بـ إنَّما, وهي أداة حصر وقصر أو كافَّة ومكفوفة كما يسمُّونها؛ لأنَّها مكونة من الحرف المشبَّه بالفعل إنَّ وقد لحقته (ما) الكافَّة, ويُفهمُ من هذه الأداة إثبات الفعل لشيء ونفيه عن غيره , وقد وردت مرتين في القصيدة , ومن شواهدها في القصيدة:

أيُّها الكَونُ أزدني في أحاجيك بيانا
إنَّما أنتَ لسانُ الله مُذْ كُنتَ وكانا[١١٥]

ومن طرائقه المشهورة أيضاً: القصر بالنفي والاستثناء, وهذه الطريقة لها

---

١١٣ السماوي, ديوان الشيخ عبد الحميد السماوي, ٤٩٥.
١١٤ القزويني, جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر الخطيب الإيضاح في علوم البلاغة, تحقيق. إبراهيم شمس الدين, ط١ بيروت: مشورات محمد علي بيضون , دار الكتب العلمية, (٢٠٠٣), ١٠٢.
١١٥ السماوي, ديوان الشيخ عبد الحميد السماوي, ٥٢٦.

خصائص جمالية رائقة, فهي تقوم على طرفين بينهما تضادّ, فالمتكلِّمُ يثبت أوَّلاً العدم للشيء حتَّى يظنَ السَّامع أن لا وجود له, ثمَّ ينفيه بإثبات وجوده لا مُطلقاً, بل بقيد جهة معينة أرادَ لها المُتكلِّم من أوَّل الأمر أن تكونَ هي الفرد المقصود في الثبوت والتحقُّق, وقد ورد في كلتا الجملتين (الإسميَّة والفعليَّة) ستَّ مرَّات في الإسميَّة كانتْ أدوات النفي فيها(ليس, ما) وأدوات الاستثناء (إلاّ , غير) , وثلاث في الفعلية , وهذا من شواهد الإسميَّة:

ما اندحارُ الجيشِ إلَّا رمزُ جيشٍ منتصـــر
وغموضُ السرّ قد يستدرجُ العقلَ لســـر[١١٦]

ومن شواهد الفعليَّة:

عاجَ في الدَّربِ ودون الدَّربِ بابٌ ذو رتاج
ما تَخطَّى من سياج الشَّكِّ إلَّا لسيـــــاج[١١٧]

ومن طرائقه أيضاً القصر بأدوات العطف, ومنها حرف العطف(لا) وقد ورد ثلاث مرّات في القصيدة , وهي تفيد إثبات الحكم لما قبلها, ونفيه عمَّا بعدها, ومن شروطها ألاّ يتقدَّمها نفيٌ أو نهي, وألاّ تقترن بواو العطف, وأن يكون معطوفها مفرداً لا جملة , وهذا التأرجح بين الإثبات والنفي والانتقال بـ (لا) يؤسِّس لتعزيز الإثبات, وإبعاد النفي, وهو بذا يرسمُ لوحةً تبرزُ دفقة شعوريَّة ترصد الحالة النَّفسية للشاعر, ومنها:

إنَّما الرَّاقدُ كالميـــت في سلبِ الشّعـــور
لا بما يكتنفـــاه من بـــلاء وســـرور[١١٨]

---

١١٦ السماوي, ٤٩٩.
١١٧ السماوي, ٥٢٢.
١١٨ السماوي, ٥٢٠.

نَتائِجُ البَحْث

النتائجُ التي تَوصَّلَ إليها البَحثُ تتلخَّصُ فيما يلي:

بعد رحلة الباحث الممتعة مع الشيخ السماوي وقصيدته لا بأس من الإشارة إلى بعض النتائج المستخلصة من البحث, والتي يمكن أن تتلخَّص فيما يلي:

أوَّلاً: القصيدةُ نُظمتْ على فنّ الرباعيات , وعلى بَحرِ الرمل , وهي في مُجملها تَعتمدُ الردَّ على طلاسم الشَّاعر "إيليا أبو ماضي" التي أثارَ فيها جُملة من التَّساؤلات حولَ الكونِ والخَلقِ والوجود , لذا فإنَّ الشَّاعر السَّماوي سَعى بكلِّ ما يَملكُ من طاقةٍ معرفيَّة, وخزينٍ علميٍّ موروث إلى إجلاء عُتْمة الظلام, وبيان الحقائق الدّينيَّة النَّاصَعة, وتفنيد الشَّكّ, وتبديد الأوهام, مع غلبةٍ واضحة للجُمل الخَبريَّة على الانشائيَّة في كلِّ مقاطع القصيدة, فهي تُمثِّلُ محوراً مركزيّاً فيها, إذ تُشكِّلُ العمود الفقريّ للجُمل الواردة, وتكشفُ عن الرؤية الفكريَّة للسَّماويِّ, وهو ممَّا يَعكسُ الصبغة الجدليَّة, وطبيعة الحوار العقليِّ, ومسألة ردِّ الشُّبهات التي بُنيتْ عليها مفاصل هذه القصيدة.

ثانياً: تنوَّعتْ أنماط الجملُ الخبريَّة المُستعملة بشِقَّيها (الإسميّ والفعليّ) بين المُثبتة والمَنفيَّة, والمُطلقة والمُقيَّدة, ممَّا أضفى على النَّصِّ ديناميكيَّة أسلوبيَّة واضحة, وأدَّى إلى تنوُّع الإيقاع الداخليِّ للقصيدة, وعند الإحصاء وجدتُ أنَّ الجملة الفعليَّة كانت أكثر وروداً من الجملة الإسميَّة, في نظم موسيقيٍّ رائق تجلَّى في أكثر أبيات القصيدة , ووردت أغلب هذه الجمل مُثبتة لا مَنفيَّة.

ثالثاً: الأسلوب التقريريُّ الوارد في كثير من مقاطع القصيدة مثل:(**أنا من لامع هذا الكون أدركت ...., أنا أدرى بمَصيري...,أنَّني جئتُ لأعْلَم...,أنا من كوَّة هذا الكون شاهدت...,وتخطَّيت بإمكاني ضفاف المستحيل ... وغيرها**) يؤسِّسُ ويترجمُ بشفافيَّة عالية, وانسيابيَّة واضحة حالة اليقين الراسخ بالعقيدة, وتأسيس نظريَّة

الدفاع عن القيم الإلهيَّة والكونية عند السَّماوي في قبال التَّشكيك والحَيرة عند المهجريّ .

رابعاً: لم يكن استعمال السَّماوي للجُمل الخبريَّة مَحضَ زخرف لغويّ، بل كان موظَّفاً لإفادة معارف علميَّة وفلسفيَّة عالية, ولا عجبَ في ذلك فناظُمها من عُلماء الحوزة العلميَّة الكِبار في النَّجف الأشْرَف , وقد تَسلَّح بثقافة دينيَّة عالية فضْلاً عن اطِّلاعه الواسع على أساليب الشعراء وطرائقهم , وهذا يُفضي إلى أنَّ اللغة التي جاءت بها الأبيات كانت لغةً عالية رفيعة تَميَّزت بجمال الصياغة, وقوَّة الإقناع, واستيعابها لجوهر الموضوع, مع لحاظ ابتعاد الشيخ السماويّ عن العاطفة والخيال, وعنايته بالأسلوب العقليّ والبرهانيّ, وهذا ممَّا جَعلها تتفوَّقُ على قصيدة أبي ماضي , وتكون محطَّ إعجاب الأدباء والنقَّاد.

خامساً: تكرارُ الجُملة المنفيَّة (**ليس يدري**) في مقاطع القصيدة كلّها صنعَ جرساً داخليّاً متَّسقاً يدورُ في دائرة اللايقين, وكانَ تعبيراً صارخاً عن مقدار التَّحيُّر والشَتات الذي يعاني منهُ الشَّاعر المهجريّ, والجهل بالمصير الذي دارَ في فلكه, وهو بمثابة لازمة فلسفيَّة تُعمِّقُ الإحساس بالحيرة والشَّك والتساؤل .

سادساً: الجُملُ الخبريَّة الفعليَّة ذات الفعل اللازم كانتْ أكثر وروداً من غيرها , ومعظمها تدلُّ على طابعٍ تأمُّليٍّ ذاتيٍّ, وهي انعكاسٌ للحَيرة الوجوديَّة , وتُوحي بحركة دورانيَّة لا تَغيُّر فيها, على العكس من الأفعال المتعديَّة.

سابعاً: الدلالات الفكريَّة للضمائر المنفصلة, التي وقع أغلبها في موضع الرفع على الابتداء في الجمل الإسميَّة تجاوزت وظائفها النحويَّة لتشكِّلَ البنيةَ العميقة للنصِّ, فهي تُبرز الذَّاتَ المفكِّرة والمتأمِّلة في سياق التكلُّم, وتكشفُ مناجاة العقل والنفس وحيثيات الوجود في سياق الخطاب, وتبيِّن الإشارة إلى غائب كوني أو إنسان مجهول في سياق الغيبة, مع لحاظ غلبة ضمائر الخطاب والغيبة على ضمائر التكلُّم, وهذا من جهة أخرى يتواءم مع الغاية المُتوخَّاة من الرد.

ثامناً: يمثِّلُ النفي الوارد في الجمل الخبريَّة بشقَّيه الظاهري والضمني نمطاً من أنماط المفارقة الوجوديَّة, والتساؤل المعرفي, ويمثِّلُ في بعض مفاصله اعترافاً واضحاً بعجز الإنسان فيلسوفاً كان, أو شاعراً أو حكيماً عن إدراك سرِّ الوجود, يمتزج فيه التوتُّرُ المعرفيّ بين الرغبةِ بالعلم واستحالة الإدراك, فتخرجُ أدواته عن كونها مجرَّد أدوات نحويَّة تُعبِّرُ عن انعدام المعرفة إلى التعبير عن بنية عميقة تُعبِّرُ عن قلقٍ وجودي, وهذه الجمل برمتها تشكِّلُ محوراً فلسفيّاً يبيِّنُ أنَّ العقلَ البشريَّ يَقفُ عاجزاً وحائراً أمام لغز الوجود.

تاسعاً: اتِّصافُ الخطاب الشعريِّ بالعُمق التأمُّليِّ الفلسفيِّ الذي يَشيعُ فيه القلق, وتتعاظمُ فيه الحيرة جعلَ التوكيد بكلِّ طرائقه وسيلة بلاغيَّة وشعوريَّة تَسعى لترسيخ المعنى وتعزيز الدلالة وسط أجواءٍ يهيمنُ عليها الشَّكُّ, ويطغى فيها التردُّد, فهو محاولةُ إخراجٍ قسريَّة من أفق اللا أدرية إلى فضاء العلم واليقين .

عاشراً وأخيراً: قبول الشاعر صاحب الطَّلاسم للردِّ يعني أنَّ الشيخ السماويَّ قد فهم الفلسفة التي بَنى عليها أبو ماضي قصيدته, فإنْ كان "إيليا أبو ماضي" قدْ صاغَ حيرته وضياعه في قالب من التساؤل والتشكيك , وبلسان شاعرٍ متأمِّلٍ حالم, فإنَّ السماوي أعاد تشكيل إجاباتها بعزيمة الواثق والمقتدر, وبلسان فيلسوف حكيم بعد أن استلهمها, وفهم مغزاها, فأصاب الهدف وكبد الحقيقة.

المصادر

القرآن الكريم

أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي, أبو الحسين. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها. ط١. مُحَمَّد علي بيضون, ١٩٩٧.

ابن جني, أبو الفتح عثمان. الخصائص. تحقيق مُحَمَّد علي النّجار. ط٤. الهيئة المصرية العامة للكتاب, ٢٠١٠.

ابن عصفور. المقرب .تحقيق عبدالله الجبوري. ط.ض. بغداد: مطبعة العاني, ١٩٧٢.

ابن منظور. لسان العرب. ط٣. بيروت: دار صادر, ه١٤١٤.

الأنباري, أبو البركات عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن أبي سعيد. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين. دمشق: مطبعة دار الفكر ,د.ت.

الأنصاري, ابن هشام. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب .تحقيق مازن المبارك و حمد علي حمد الله. ط٤. دمشق: دار الفكر, ١٩٨٥.

الإمام علي بن أبي طالب ﷺ. نهج البلاغة. ط١. بيروت-لبنان: منشورات مؤسسة المعارف, ١٩٩٠.

الاسترابادي, نجم الدين مُحَمَّد بن الحسن الرضي. شرح الرضي على الكافية. ط٢. بنغازي، ليبيا: منشورات جامعة قاريونس, ١٩٩٦.

الإمام الخميني. تعليقات على شرح فصوص الحكم ومصباح الأنس .علق عليه حسين رحيميان. قم - إيران: مؤسسة باسدار إسلام, ١٩٩٠.

الأندلسي, أبو حيان. التذييل والتكميل في شرح التسهيل .تحقيق حسن هنداوي. ط١. دمشق: دار القلم, ١٩٩٨.

الأنصاري, أبو مُحَمَّد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك. ط٦. بيروت: دار الندوة الجديدة, ١٩٨٠.

الجذامي, مُحَمَّد بن حسن بن سِباع بن أبي بكر. اللمحة في شرح الملحة .تحقيق إبراهيم بن سالم الصاعدي. ط١. المملكة العربية السعودية: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة, ٢٠٠٤.

الجرجاني, عبد القاهر. دلائل الإعجاز. تحقيق محمود شاكر أبو فهر. القاهرة-مصر: مطبعة الخانجي بالقاهرة, ١٩٩٢.

الراجحي, عبده. التطبيق النحوي. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع, ١٩٩٩.

الرازي, أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني. معجم مقاييس اللغة .تحقيق عبد السلام مُحَمَّد هارون. ط١. دار الفكر, ١٩٧٩.

الزركلي, خير الدين بن محمود بن مُحَمَّد بن علي بن فارس،. الأعلام. ط١٥. بيروت: دار العلم للملايين, ٢٠٠٢.

السامرائي, فاضل صالح. معاني النحو. ط١. بيروت-لبنان: , دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع, ٢٠٠٧.

السماوي, أحمد عبد الحميد ,جمعه وحققه. ديوان الشيخ عبد الحميد السماوي. ط٣. بيروت-لبنان: دار الخلود للطباعة والنشر, ٢٠١٤.

السيوطي. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع .تحقيق عبد الحميد هنداوي. ط١. بيروت-لبنان: منشورات مُحَمَّد علي بيضون , دار الكتب العلمية, ١٩٩٨.

الشريف, مُحَمَّد حسن. معجم حروف المعاني في القرآن. ط١. بيروت-لبنان: مؤسسة الرسالة, ١٩٩٦.

الطباطبائي, مُحَمَّد حسين. نهاية الحكمة. صححه وعلق عليه غلام رضا الفياضي. ط٢. إيران: مؤسسة آزموشي, ١٢٧٨ق.

العكبري, أبو البقاء. اللباب في علل البناء والإعراب .تحقيق غازي مختار طليمات. ط١. سوريا: دار الفكر, ١٩٩٥.

الفراهيدي, الخليل بن أحمد. العين. تحقيق إبراهيم المخزومي, مهدي السامرائي. دار ومكتبة الهلال ,د.ت.

الفيض الكاشاني. حياة ما بعد الموت. تحقيق محسن عقيل. ط١. بيروت: دار المحجة البيضاء, ٢٠٠٣.

القزويني, جلال الدين مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن عمر الخطيب. الإيضاح في علوم البلاغة .تحقيق إبراهيم شمس الدين. ط١. بيروت: مشورات مُحَمَّد علي بيضون , دار الكتب العلمية, ٢٠٠٣.

المالقي, أحمد بن عبد النور. رصف المباني في شرح حروف المعاني .تحقيق أحمد مُحَمَّد الخراط. ط١. دمشق: دار القلم, ٢٠٠٢.

المبرد, أبو العباس مُحَمَّد بن يزيد. المقتضب .تحقيق مُحَمَّد عبد الخالق عضيمة. ط٢. بيروت: عالم الكتب, ١٩٩٤.

المخزومي, مهدي. في النحو العربي نقد وتوجيه. ط٢. بيروت-لبنان: دار الرائد العربي, ١٩٨٦.

المرادي, الحسن بن قاسم. الجنى الداني في حروف المعاني .تحقيق فخر الدين قباوة و مُحَمَّد نديم فاضل. ط١. بيروت-لبنان: منشورات دار الكتب العلمية, .١٩٩٢

المصري, بهاء الدين بن عبد الله بن عقيل. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك. تحقيق مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد. ط٢٠. القاهرة: دار التراث, .١٩٨٠

الموسوي, مصطفى المحسن. لمعة من بلاغة الحسين عليه السلام. ط٦. بغداد: مُحَمَّد جواد الكتبي صاحب المكتبة العلمية, .١٩٦١

الموصلي, أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش. شرح المفصل للزمخشري. ط١. بيروت-لبنان: مُحَمَّد علي بيضون , دار الكتب العلمية, .٢٠٠١

الناعوري, عيسى. أدب المهجر. ط٣. مصر - القاهرة: دار المعارف, .١٩٧٧

النجار, مُحَمَّد عبد العزيز. ضياء السالك إلى أوضح المسالك. ط١. مؤسسة الرسالة, .٢٠٠١

الهروي, علي بن مُحَمَّد النحوي. كتاب الأزهية في علم الحروف. ط٢. دمشق: مجمع اللغة العربية, .١٩٨١

بابتي, عزيزة فوال. المعجم المفصل في النحو العربي. ط١. بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية, .١٩٩٢

ابن جنّي, أبي الفتح عثمان. اللمع في العربية .تحقيق سميح أبو مُغلي. عمان: دار مجدلاوي للنشر, .١٩٨٨

ابن فارس, أحمد. مقاييس اللغة .تحقيق عبد السلام هارون. ط١. بيروت-لبنان: دار الجيل, .١٩٩١

جار الله, أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري. المفصل في صنعة الإعراب. تحقيق علي بو ملحم. ط١. بيروت-لبنان: مكتبة الهلال, .١٩٩٣

حسن, عباس. النحو الوافي. ط١٥. دار المعارف ,د.ت.

خفاجي, مُحَمَّد عبد المنعم. مدارس الشعر الحديث. ط١. الإسكندرية- مصر: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر, .٢٠٠٤

خلوصي, صفاء. فن التقطيع الشعري والقافية. ط٥. بغداد: منشورات مكتبة المثنى, .١٩٧٧

ربايعة, موسى. "التكرار في الشعر الجاهلي , دراسة أسلوبية." مجلة مؤتة للبحوث والدراسات ,العدد.(١٩٩٠) ١ .٥

سيبويه, عمرو بن عثمان. الكتاب .تحقيق عبد السلام مُحَمَّد هارون. ط٣. القاهرة- مصر: مكتبة الخانجي, .١٩٨٨

عبد البديع, نظمي. أدب المهجر بين أصالة الشرق وفكر الغرب. دار الفكر العربي ,د.ت.

عبد الحميد, أحمد. مع إيليا أبي ماضي في طلاسمه. بيروت-لبنان: دار المرتضى, .٢٠١٤

عبد اللطيف, مُحَمَّد حماسة. "الجملة الإسمية بين الإطلاق والتقييد." مجلة مجمع اللغة العربية ٧٧د.ت.

References

The Glorious Qur'an

Aḥmad bin Fāris bin Zakariyā' al-Qazwīnī al-Rāzī, Abū al-Ḥusayn. al-Ṣāḥibī fī Fiqh al-Lughah al-Arabiyyah wa-Masā'ilihā wa-Sunan al-Arab fī Kalāmihā. T1. Muḥammad 'Alī Bayḍūn, 1997.

Ibn Jinnī, Abū al-Fatḥ 'Uthmān. al-Khaṣā'iṣ. Taḥqīq Muḥammad 'Alī al-Najjār. T4. al-Hay'ah al-Maṣriyyah al-Āmmah li-al-Kitāb, 2010.

Ibn 'Aṣfūr. al-Muqarrib. Taḥqīq 'Abd Allāh al-Jubūrī. Baghdād: Maṭba'at al-Ānī, 1972.

Ibn Manẓūr. Lisān al-Arab. T3. Bayrūt: Dār Ṣādir, 1414h.

al-Anbārī, Abī al-Barakāt 'Abd al-Raḥmān bin Muḥammad bin Abī Sa'īd. al-Inṣāf fī Masā'il al-Khilāf bayna al-Naḥwiyyīn al-Baṣriyyīn wa-al-Kūfiyyīn. Dimashq: Maṭba'at Dār al-Fikr, d.t.

al-Anṣārī, Ibn Hishām. Mughnī al-Labīb 'an Kutub al-A'ārīb. Taḥqīq Māzin al-Mubārak wa-Ḥamad 'Alī Ḥamad Allāh. T4. Dimashq: Dār al-Fikr, 1985.

al-Imām 'Alī bin Abī Ṭālib (Peace Be Upon Him). Nahj al-Balāghah. T1. Bayrūt-Lubnān: Manshūrāt Mu'assasat al-Ma'ārif, 1990.

al-Astarābādī, Najm al-Dīn Muḥammad bin al-Ḥasan al-Raḍī. Sharḥ al-Raḍī 'alā al-Kāfiyah. T2. Banghāzī, Lībiyā: Manshūrāt Jāmi'at Qāryūnis, 1996.

al-Imām al-Khumaynī. Ta'līqāt 'alā Sharḥ Fuṣūṣ al-Ḥikam wa-Miṣbāḥ al-Uns. 'Allaqa 'alayhi Ḥusayn Raḥīmiyān. Qum - Īrān: Mu'assasat Pāsdār Islām, 1990.

al-Andalusī, Abū Ḥayyān. al-Tadhīl wa-al-Takmīl fī Sharḥ al-Tashīl. Taḥqīq Ḥasan Hindāwī. T1. Dimashq: Dār al-Qalam, 1998.

al-Anṣārī, Abū Muḥammad 'Abd Allāh Jamāl al-Dīn bin Yūsuf bin Aḥmad bin 'Abd Allāh bin Hishām. Awḍaḥ al-Masālik ilā Alfiyyat Ibn Mālik. T6. Bayrūt: Dār al-Nadwah al-Jadīdah, 1980.

al-Judhāmī, Muḥammad bin Ḥasan bin Sibā‘ bin Abī Bakr. al-Lamḥah fī Sharḥ al-Mulḥah. Taḥqīq Ibrāhīm bin Sālim al-Ṣā‘idī. T1. al-Mamlakah al-Arabiyyah al-Sa‘ūdiyyah: ‘Amādat al-Baḥth al-Ilmī bi-al-Jāmi‘ah al-Islāmiyyah, al-Madīnah al-Munawwarah, 2004.

al-Jurjānī, ‘Abd al-Qāhir. Dalā’il al-I‘jāz. Taḥqīq Maḥmūd Shākir Abū Fahr. al-Qāhirah-Miṣr: Maṭba‘at al-Khānjī bi-al-Qāhirah, 1992.

al-Rājiḥī, ‘Abduh. al-Taṭbīq al-Naḥwī. Maktabat al-Ma‘ārif li-al-Nashr wa-al-Tawzī‘, 1999.

al-Rāzī, Aḥmad bin Fāris bin Zakariyā’ al-Qazwīnī. Mu‘jam Maqāyīs al-Lughah. Taḥqīq ‘Abd al-Salām Muḥammad Hārūn. T1. Dār al-Fikr, 1979.

al-Ziriklī, Khayr al-Dīn bin Maḥmūd bin Muḥammad bin ‘Alī bin Fāris. al-A‘lām. T15. Bayrūt: Dār al-Ilm li-al-Malāyīn, 2002.

al-Sāmarrā’ī, Fāḍil Ṣāliḥ. Ma‘ānī al-Naḥw. T1. Bayrūt-Lubnān: Dār Iḥyā’ al-Turāth al-Arabī li-al-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘, 2007.

al-Samāwī, Aḥmad ‘Abd al-Ḥamīd, jama‘ahu wa-ḥaqqaqahu. Dīwān al-Shaykh ‘Abd al-Ḥamīd al-Samāwī. T3. Bayrūt-Lubnān: Dār al-Khulūd li-al-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr, 2014.

al-Suyūṭī. Ham‘ al-Hawāmi‘ fī Sharḥ Jam‘ al-Jawāmi‘. Taḥqīq ‘Abd al-Ḥamīd Hindāwī. T1. Bayrūt-Lubnān: Manshūrāt Muḥammad ‘Alī Bayḍūn، Dār al-Kutub al-Ilmiyyah, 1998.

al-Sharīf, Muḥammad Ḥasan. Mu‘jam Ḥurūf al-Ma‘ānī fī al-Qur’ān. T1. Bayrūt-Lubnān: Mu’assasat al-Risālah, 1996.

al-Ṭabāṭabā’ī, Muḥammad Ḥusayn. Nihāyat al-Ḥikmah. Ṣaḥḥaḥahu wa-‘allaqa ‘alayhi Ghulām Riḍā al-Fayyāḍī. T2. Īrān: Mu’assasat Āmūshī, 1278q.

al-‘Ukbūrī, Abū al-Baqā’. al-Lubāb fī ‘Ilal al-Binā’ wa-al-I‘rāb. Taḥqīq Ghāzī Mukhtār Ṭulaymāt. T1. Sūriyā: Dār al-Fikr, 1995.

al-Farāhīdī, al-Khalīl bin Aḥmad. al-Ayn. Taḥqīq Ibrāhīm al-Makhzūmī, Mahdī al-Sāmarrā’ī. Dār wa-Maktabat al-Hilāl, d.t.

al-Fayḍ al-Kāshānī. Ḥayāt mā ba‘da al-Mawt. Taḥqīq Muḥsin ‘Aqīl. T1. Bayrūt: Dār al-Maḥajjah al-Bayḍā’, 2003.

al-Qazwīnī, Jalāl al-Dīn Muḥammad bin ‘Abd al-Raḥmān bin ‘Umar al-Khaṭīb. al-Īḍāḥ fī ‘Ulūm al-Balāghah. Taḥqīq Ibrāhīm Shams al-Dīn. T1. Bayrūt: Manshūrāt Muḥammad ‘Alī Bayḍūn، Dār al-Kutub al-Ilmiyyah, 2003.

al-Mālaqī, Aḥmad bin ‘Abd al-Nūr. Raṣf al-Mabānī fī Sharḥ Ḥurūf al-Ma‘ānī. Taḥqīq Aḥmad Muḥammad al-Kharrāṭ. T1. Dimashق: Dār al-Qalam, 2002.

al-Mubarrid, Abū al-Abbās Muḥammad bin Yazīd. al-Muqtaḍab. Taḥqīq Muḥammad ‘Abd al-Khāliq ‘Uḍaymah. T2. Bayrūt: ‘Ālam al-Kutub, 1994.

al-Makhzūmī, Mahdī. fī al-Naḥw al-Arabī naqd wa-tawjīh. T2. Bayrūt-Lubnān: Dār al-Rā’id al-Arabī, 1986.

al-Murādī, Al-hassan bin Qāsim. al-Janā al-Dānī fī Ḥurūf al-Ma‘ānī. Taḥqīq Fakhr al-Dīn Qabāwah wa-Muḥammad Nadīm Fāḍil. T1. Bayrūt-Lubnān: Manshūrāt Dār al-Kutub al-Ilmiyyah, 1992.

al-Maṣrī, Bahā’ al-Dīn bin ‘Abd Allāh bin ‘Aqīl. Sharḥ Ibn ‘Aqīl ‘alā Alfiyyat Ibn Mālik. Taḥqīq Muḥammad Muḥyī al-Dīn ‘Abd al-Ḥamīd. T20. al-Qāhirah: Dār al-Turāth, 1980.

al-Mūsawī, Mustafa al-Muḥsin. Lam‘ah min Balāghat al-Ḥusayn (Peace Be Upon Him). T6. Baghdād: Muḥammad Jawād al-Kutubī Ṣāḥib al-Maktabah al-Ilmiyyah, 1961.

al-Mawṣilī, Abū al-Baqā' Ya'īsh bin 'Alī bin Ya'īsh. Sharḥ al-Mufaṣṣal li-al-Zamakhsharī. T1. Bayrūt-Lubnān: Muḥammad 'Alī Bayḍūn، Dār al-Kutub al-Ilmiyyah, 2001.

al-Nā'ūrī, Essa. Adab al-Mahjar. T3. Miṣr - al-Qāhirah: Dār al-Ma'ārif, 1977.

al-Najjār, Muḥammad 'Abd al-Azīz. Ḍiyā' al-Sālik ilā Awḍaḥ al-Masālik. T1. Mu'assasat al-Risālah, 2001.

al-Harawī, 'Alī bin Muḥammad al-Naḥwī. Kitāb al-Azhīyah fī 'Ilm al-Ḥurūf. T2. Dimashq: Majma' al-Lughah al-Arabiyyah, 1981.

Bābatī, Aziza Fawwāl. al-Mu'jam al-Mufaṣṣal fī al-Naḥw al-Arabī. T1. Bayrūt-Lubnān: Dār al-Kutub al-Ilmiyyah, 1992.

Bin Jinnī, Abī al-Fatḥ 'Uthmān. al-Luma' fī al-Arabiyyah. Taḥqīq Samīḥ Abū Mughlī. 'Ammān: Dār Majdalāwī li-al-Nashr, 1988.

Bin Fāris, Aḥmad. Maqāyīs al-Lughah. Taḥqīq 'Abd al-Salām Hārūn. T1. Bayrūt-Lubnān: Dār al-Jīl, 1991.

Jār Allāh, Abū al-Qāsim Maḥmūd bin 'Amr bin Aḥmad، al-Zamakhsharī. al-Mufaṣṣal fī Ṣan'at al-I'rāb. Taḥqīq 'Alī Bū Milḥim. T1. Bayrūt-Lubnān: Maktabat al-Hilāl, 1993.

Ḥasan, Abbas. al-Naḥw al-Wāfī. T15. Dār al-Ma'ārif, d.t.

Khafājī, Muḥammad 'Abd al-Mun'im. Madāris al-Shi'r al-Ḥadīth. T1. al-Iskandariyyah - Miṣr: Dār al-Wafā' li-Dunyā al-Ṭibā'ah wa-al-Nashr, 2004.

Khalūṣī, Safaa. Fann al-Taqṭī' al-Shi'rī wa-al-Qāfiyah. T5. Baghdād: Manshūrāt Maktabat al-Muthannā, 1977.

Rabāyi'ah, Musa. "al-Tikrār fī al-Shi'r al-Jāhilī، dirāsah uslūbiyyah." Majallat Mu'tah li-al-Buḥūth wa-al-Dirāsāt, al-Adad 5. 1 (1990).

Sībawayh, Amro bin ‘Uthmān. al-Kitāb. Taḥqīq ‘Abd al-Salām Muḥammad Hārūn. T3. al-Qāhirah-Miṣr: Maktabat al-Khānjī, 1988.

‘Abd al-Badī‘, Nudhmi. Adab al-Mahjar bayna aṣālat al-sharq wa-fikr al-gharb. Dār al-Fikr al-Arabī, d.t.

‘Abd al-Hameed, Aḥmad. Ma‘a Īlyā Abī Māḍī fī Ṭalāsimih. Bayrūt-Lubnān: Dār al-Murtaḍā, 2014.

‘Abd al-Laṭīf, Muḥammad Ḥamāsah. "al-Jumlatu al-Ismiyyatu bayna al-Iṭlāq wa-al-Taqyīd." Majallat Majma‘ al-Lughah al-Arabiyyah 77, d.t.